الغزوات المغولية لليابان ١٢٧٤، ١٢٨١
أسبابها ونتائجها

أ.م.د.علاء عباس نعمة الصافي

جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

٢٠٢٥م ١٤٤٦هـ

الخلاصة

تولى قبلاي خان (١٢١٥-١٢٩٤) العرش المغولي عام ١٢٦٠ ثم أصبح إمبراطوراً على الصين التي وحدها تحت حكمه عام ١٢٧٩ ، وكان من أهم غزواته الخارجية هي تجاه اليابان لأسباب عديدة اقتصادية واستراتيجية وتوسعية وغيرها ، وبدأ الغزو الأول عام ١٢٧٤ بعد أن أخفقت رسائله وبعثته التي أرسلها الى البلاط الامبراطوري الياباني في الاستجابة لمطالبه ، لذلك جهز قبلاي خان حملة عسكرية كبيرة وأمرها قادتها بالتوجه لغزو اليابان ، وقد تمكنت الحملة المغولية من احتلال عدد من الجزر اليابانية مثل جزيرة تشوسيما وإيكي ، لكن اليابانيين استعدوا جيداً لمواجهة الغزو المغولي الأول الذي حاول الوصول الى منطقة دازايفو مركز جزيرة كيوشو جنوب البلاد ، وتمكنوا من صده وهزيمته هزيمةً كبيرة والحاق خسائر فادحة بالمغول الذين اضطروا الى الهروب والانسحاب ، ومع ذلك جهز امبراطور الصين المغولي قبلاي خان حملة عسكرية ثانية بعد سبع سنوات وبدأ الغزو المغولي الثاني لليابان عام ١٢٨١ الذي كان أكثر عدداً وعدةً ، لكن اليابانيين استفادوا من دروس الغزو المغولي الأول وجهزوا قواتهم بشكل جيد وتمكنوا من دحر المغول الذين تكبدوا خسائر كبيرة وصلت ما بين ٧٠%-٨٠% من قواتهم ، وقد ساعدت الأعاصير القوية اليابانيين في تدمير السفن المغولية وتشتيتها ، وبذلك انتهت الغزوتين المغوليتين في الأعوام ١٢٧٤ و ١٢٨١ على اليابان بالفشل الذريع .

Abstract

Kublai Khan (1215-1294) took the Mongol throne in 1260 and became emperor of China, which he united under his rule in 1279. One of his most important foreign invasions was against Japan for many reasons: economic, strategic, expansionist, and others. The first invasion began in 1274 after his letters and mission to the Japanese imperial court failed to respond to his demands. Therefore, Kublai Khan prepared a large military campaign and ordered its leaders to head to invade Japan. The Mongol campaign was able to occupy a number of Japanese islands, such as Tsushima and Iki. However, the Japanese were well prepared to confront the first Mongol invasion, which tried to reach the Dazaifu region, the center of Kyushu Island in the south of the country. They were able to repel it and defeat it

greatly, inflicting heavy losses on the Mongols, who were forced to flee and withdraw. However, the Mongol Emperor of China, Kublai Khan, prepared a second military campaign seven years later and began the second Mongol invasion of Japan in 1281, which They were more numerous and more equipped, but the Japanese benefited from the lessons of the first Mongol invasion and prepared their forces well and were able to defeat the Mongols, who suffered heavy losses reaching between 70%-80% of their forces. Strong Hurricanes helped the Japanese destroy and scatter the Mongol ships, and thus the two Mongol invasions in the years 1274 and 1281 on Japan ended in disastrous failure .

المقدمة

تميز القرن الثالث عشر في قارة آسيا بظهور قوة كبيرة ساهم اندفاعها القوي والسريع خارج أراضيها الى تغييرات جذرية على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في البلدان التي دخلتها وتمثلت هذه القوة بالمغول ، وقد شكلت عوامل عديدة أدت بها الى اتباع سياسة التوسع والغزو الخارجي التي شملت غالبية بلدان القارة الآسيوية وأجزاء من أوربا الشرقية والوسطى ، واستمر وجود المغول في هذه المناطق عشرات السنين وأدى الى نتائج كبيرة وتغيير في موازين القوى في هذه المناطق التي وصلوا اليها ، وفي الوقت نفسه تأثر المغول أيضاً فيها بل وانصهروا سياسياً واجتماعياً وثقافياً ونتج عن ذلك زوال دول وامبراطوريات كبيرة وظهور أخرى على أنقاضها ، ولم تكن أنظار المغول بعيدة عن اليابان الدولة الاقليمية المهمة القريبة من مركز حكمهم الذي انتقل الى الصين وأصبح مجاوراً لها ولاسيما بعد سيطرتهم على كوريا ، لذلك حاولوا الانقضاض على اليابان وضمها الى حظيرة دولتهم مُعتقدين ان سيطرتهم عليها واحتلالها سيكون أسهل بكثير البعيدة من البلدان الأخرى ، لذلك انطلقوا بحملتين كبيرين لغزوها في عامي ١٢٧٤ و ١٢٨١ لكن كلاهما انتهى بالفشل الذريع والانكسار الكبير مما شكل صدمة كبيرة للدولة المغولية في الصين وزعيمها قبلاي خان ، ولأهمية الموضوع وما له من أسباب وتداعيات ونتائج على طرفي النزاع في الصين واليابان ، فضلاً عن عدم وجود دراسة تاريخية أكاديمية تناولت هذا الموضوع وسلطت الضوء عليه بالتفصيل والتحليل ، لذلك ارتأينا تسليط الضوء عليه في هذا البحث .

تم تقسيم البحث على تمهيد وأربعة محاور ، تضمن التمهيد نبذة مختصرة عن كيفية ظهور الدولة المغولية بزعامة جنكيز خان في بداية القرن الثالث عشر ، وتوسعها على حساب الأراضي المجاورة في السنين اللاحقة وصولاً الى حكم امبراطور الصين المغولي قبلاي خان ، وتناول المحور الأول أسباب الغزو التي دفعت بالمغول الى غزو اليابان ، أما المحور الثاني فقد سلط الضوء على الرسائل التي بعثها قبلاي خان الى اليابان وبدء الاستحضارات لغزوها ، في حين تضمن المحور الثالث الغزو المغولي الأول لليابان عام ١٢٧٤ ، وكان المحور الرابع والأخير قد تناول الغزو المغولي الثاني لليابان عام ١٢٨١ . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

الباحث

تمهيد

ظهرت دولة المغول في اقليم منغوليا بعد ان تمكن القائد تيموجين( ) (Temujin) من إخضاع معظم القبائل المغولية وبسط سيطرته على مناطق شاسعة من منغوليا واتخذ من منطقة قراقورم( )(Karakorum) عاصمة له ، ثم وضع دستور حربي اجتماعي الذي كان بمثابة نظام صارم للقبائل التي إنضوت تحت لوائه وكان أساسه الطاعة العمياء للحكام ، وفي اجتماع عام عقده تيموجين في ربيع عام ١٢٠٦ أخبر فيه الأخير رؤساء القبائل بأن السماء أضفت عليه اسماً جديداً هو جنكيز خان (Genghis Khan) ، وتعني إمبراطور البشر أو أعظم حكام الأرض( ).

وجد جنكيز خان نفسه قوياً وان الظروف أصبحت مهيأة له للتدخل في بلاد الصين ولاسيما بعد أن أخضع الأمراء الخارجين عن حكمه والمعادين له عام ١٢٠٨ ، فقد كانت الصين مُقسمة الى قسمين: الأول الذي كانت تحكمه سلالة سونغ( ) (Song) الصينية ، والثاني الشمالي ومركزه بكين تحت حكم سلالة جين( ) (Jin) المنحدرة من إقليم منْشوريا التي سُمي أباطرتها بملوك الذهب والتي كانت تسيطر على القبائل البدوية شمال الصين ومن ضمنها المغول( )، أما أهم العوامل التي دفعت بجنكيز خان للتوجه نحو الصين قد تمثلت بـ( ):-

١) الاستفادة من خبرات المناطق الحضرية وكانت هذه سياسة البدو التقليدية

٢) حماية دولته من هجمات أمراء القبائل على الرغم من اخضاعهم لسلطته

٣) وضع حد لتحريض أباطرة سلالة جين للقبائل البدوية الواحدة ضد الأخرى ومنعهم من التدخل في شؤون البدو

٤) تنفيذ خطته بالسيطرة على شمال الصين والقضاء على قوتها العسكرية وانهاء هيمنة سلالة جين على سكان السهوب واجبارها على الاعتراف بتبعيته ودفع الأموال له

٥) الثأر لآبائه وأجداده من سلالة جين التي عاملتهم معاملة سيئة

٦) زيادة شعبيته بين أتباعه من البدو عم طريق السماح لهم بالسيطرة على ثروات الصين

حشد جنكيز خان جيشاً كبيراً وبدأ بمهاجمة شمال الصين عام ١٢١١ وحقق انتصارات كبيرة وتمكن من السيطرة على المناطق الواقعة ضمن سور الصين العظيم ، وشجعت هذه الانتصارات امبراطور المغول للمضي قُدماً في الاستمرار بغزو الصين ، فجهز ثلاثة جيوش لهذه المهمة عام ١٢١٣ ، كان الأول بقيادته والثاني أصبح تحت إمرة أبنائه أما الثالث فقد تحرك بقيادة أخوته ، وقد مكنّته هذه الجيوش من مواصلة فتوحاته بسهولة لكنه توقف عند مرتفعات شاندونغ( ) (Shandong) بعد المقاومة الشديدة التي أبداها الصينيون ، فإضطر للتوقف والعودة الى منغوليا وأرسل عام ١٢١٤ رسالة الى امبراطور شمال الصين شوانزونغ( ) (Xuanzong) عرض فيها الصلح عليه مقابل تنازل الإمبراطور عن الأراضي الواقعة شمال النهر الأصفر وشاندونغ عدا بكين مع تقديم الهدايا لقادة الجيش المغولي ، فوافق شوانزونغ على شروط الصلح مضطراً ، وقد استغلت سلالة جين فرصة عودة جنكيز خان الى منغوليا واستردت الكثير من أراضيها التي فقدتها( ).

أوصى جنكيز خان قبل وفاته بأن يخلفه ابنه الثالث أوقطاي (Ogedei) ، لكن بعد وفاته في آب ١٢٢٧ تأخر تنصيب الأخير حتى عام ١٢٢٩ وأصبح خاقاناً للإمبراطورية المغولية ، وبدأ بعد توليه السلطة بإعداد العدة لتوسيع على الأقسام الشمالية من الصين التي لم يتمكن والده من إحكام قبضته عليها ، ففي عام ١٢٣١ تمكن أوقطاي من السيطرة على سهل النهر الأصفر واحتلال مدينة فنج سياتج (Feng Siat) ، واستمر سقوط مناطق شمال الصين الواحدة تلو

الأخرى حتى تمكن المغول من السيطرة آخر مدينة صينية شمالية تابعة لمملكة جين وهي تساي تشيو (Tsai Tsheo) عام ١٢٣٤[١].

توفى الخاقان المغولي أوكتاي عام ١٢٤١ ، وشهدت أوضاع الامبراطورية اضطراباً كبيراً لمدة خمس سنوات بسبب اختلاف النخبة الحاكمة المغولية فيما بينها على تولي العرش ، لكن انتهى الوضع الى تولي كيوك الإبن الأصغر لأوكتاي عام ١٢٤٦ واستمر حكمه حتى وفاته عام ١٢٤٩ ، فتجدّد الصراع على السلطة بعد كيوك الى أن تولاها منكو بن تولوي (Mongke Khan) عام ١٢٥١ ، فأرسل الأخير أخاه الأوسط قبلاي[٢] (Kublai) في عام ١٢٥٢ لغزو أقاليم الصين الجنوبية التي كانت تحكمها أسرة سونغ ، فإتجه قبلاي الى إقليم يونان(Yunnan) الواقع جنوب غرب الصين وتمكن من تحقيق عدد من الإنتصارات لكنه ترك القيادة لأخيه منكو خان في نهاية عام ١٢٥٤ ، فإستأنف منكو هذه المهمة في شباط ١٢٥٥ وقام بتعبئة قواته التي بلغت ٦٠٠ ألف جندي وقسمها الى ثلاث فرق لتدخل جنوب الصين من ثلاث محاور ، لكن تراجعت هذه الحملة العسكرية الكبيرة التي حققت انتصارات محدودة بعد مرور أربع سنوات عليها بسبب مقاومة أسرة سونغ القوية للغزو وسوء أحوال الطقس فضلاً عن تفشي الأمراض بين صفوف الجيش المغولي ، فإضطر منكو الى الانسحاب والعودة بإتجاه الشمال ومن ثم توفى في ١١ آب ١٢٥٩[٣].

تولى قبلاي خان العرش المغولي بعد أن أطاح أريق بوك (Ariq Boke) الذي كان مرشحاً من منكو خان قبل وفاته ، وأقدم قبلاي على عقد مجلس خاص في شمال الصين سنة ١٢٦٠ وأعلن خلع أخيه ونصّب نفسه امبراطوراً على المغول بعد أن ضمن وقوف قادة الجيش المغولي الى جانبه ، لكن قبلاي خان كان متأثراً بشكل كبير بحضارة الصين وأصبح أكبر داعم ومروج لها وبدأ بالتخلي عن قوانين جنكيز خان المتشددة ، لذلك اعترض عدد من كبار الأمراء المغول على تنصيبه امبراطوراً وأخذوا بمساندة أخيه أريق بوك لكن قبلاي تحرك الى العاصمة قراقورم وتمكن من انتزاعها من أخيه ، ثم عاد الى الصين واتخذ من بكين عاصمة له وأسس حكم سلالة يوان (Yuan dynasty) عام ١٢٧١[٤].

أقدم قبلاي خان بعد تخلصه من منافسيه على مواصلة فتوحاته العسكرية في أقاليم الصين الجنوبية ، وقد استغرقت عملياته العسكرية ضدها مدة طويلة استمرت عشرين سنة الى أن تمكن من إحكام قبضته على كافة أراضي الصين وإسقاط حكم أسرة سونغ الجنوبية عام ١٢٧٩ تحت حكم المغول[٥]، لكن لم يكتفي قبلاي خان بالسيطرة على الصين فقط بل إمتدت طموحاته الى دولة مجاورة مهمة لها وهي اليابان .

الغزوات المغولية لليابان

أولاً/ أسباب الغزو:

تتمتع اليابان بثروات كبيرة أهمها الثروات المعدنية ولاسيما الذهب الذي تم اكتشافه لأول مرة عام ٧٤٩ في منطقة توهكو (Tohku) وجزيرة زيبانغو (Zipangu) شمال شرق اليابان ، وتم تصدير كميات كبيرة منه الى الصين في السنوات اللاحقة ، وعلى الرغم من عدم معرفة الأسباب الشخصية التي دفعت إمبراطور الصين المغولي قبلاي خان لغزو اليابان ، لكن الرحالة الإيطالي ماركو بولو[٦] (Marco Polo) والمُقرب من امبراطور الصين ذكر بصدد ذلك "**الناس في جزيرة**

زيبانغو لديهم كميات لا تُحصى من الذهب .... قصر الملك مسقوف بالذهب الخالص والأرضيات مرصوفة بالذهب بإصبعين سميكين ...."[١][٧]().

عزا عدد من الباحثين أسباب ودوافع المغول لغزو اليابان الى النقاط التالية[٨]():-

١) رغبة امبراطور الصين المغولي قبلاي خان بالتوسع والسيطرة والاستكشاف ، وكان لديه " **الرغبة في أن يعرف جميع أنحاء العالم وانه الشخص الذي سيحكم العالم**" .

٢) كان لدى المغول الرغبة في الاستفادة من الأسلحة والمهارات العسكرية اليابانية في غزواتهم المستقبلية ، وكانت الأقواس والسهام تستخدم "**بمهارة منقطعة النظير**" والدروع اليابانية وصلت الى حد ان "**الآلهة ترتعش**" منها .

٣) خشية المغول من ان القوة العسكرية اليابانية قد تقوى أكثر وتكون قادرة على غزو الصين والهند ، ولهذا يتوجب ردعها وايقافها عن ذلك .

٤) تحريض الكوريين لقبلاي خان على غزو اليابان بسبب أعمال القرصنة التي كان يقوم بها اليابانيون ضد السفن الكورية ، على الرغم من انه لم يكن هناك اجماع داخل كوريا من قضية دعم المغول لغزو اليابان ، فقد رأى بعض الكوريين ان عمليات القرصنة لم تكن تمثل التوجه الرسمي للحكومة اليابانية ، بل عدّوها عمليات غير شرعية وخارجة على القانون الياباني الذي لم يوافق على هذا العمل ، وعلى أية حال فقد ساهمت سطوة المغول وسيطرتهم على كوريا في إجبار كل الكوريين على المساهمة في عمليات الغزو والاشتراك فيها .

٥) وقوع انتفاضة كورية مسلحة ضد السلطات المغولية عام ١٢٧١ وطلبها المساعدة من اليابان ، وعلى الرغم من ذلك تمكن قبلاي خان من القضاء عليها بعد مرور سنوات عدة ، لكن ذلك ساهم في زيادة عداء إمبراطور الصين المغولي لليابان وعدّه لها انها أصبحت تشكل خطراً عليه .

٦) التجارة الكبيرة بين اليابان وسلالة سونغ المسيطرة على جنوب الصين والمعادية لحكومة قبلاي خان وعدم موافقة اليابان على قطع العلاقات القوية مع سلالة سونغ ، على الرغم من طلب امبراطور المغول لليابان لأنه أراد حكم الصين بأكملها شمالاً وجنوباً .

<u>ثانياً/ رسائل قبلاي خان لليابان والتحضير لغزوها:</u>

بدأ إمبراطور الصين المغولي قبلاي خان بالتحضير لغزو اليابان ، وقد سبق هذا القرار اجراءات عدة اتخذها الأخير ، كان من أهمها ارساله وفداً دبلوماسياً الى برئاسة الكوري شاو ليانجبي (Zhao Liangbi) أحد كبار السياسيين التابعين للمغول ، وقد رفض الأخير عرض الحراسة له التي كانت مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل ، وبدلاً من ذلك فضّل اصطحاب أربعة وعشرين كاتباً فقط ، وكانت جهود شاو طويلة ومرهقة منذ البداية ، فلم يُسمح له بالانطلاق برحلته الى اليابان مباشرةً بل أُجبر على الانتظار في كوريا لمدة من الزمن ريثما تتخذ السلطات المغولية قراراها لبعثتها بالتحرك الى اليابان ، وبعد إعطائه الإذن بالسفر وصل شاو الى اليابان في عام ١٢٧١ولم يكن وصوله سهلاً ، فقد تعرض الى تهديدات وهجمات من بعض اليابانيين كما تم إحتجازه ليوم كامل في كوخ الى أن وصل الى مدينة دازايفو[ ] (Dazaifu) المقر الاقليمي لحكومة جزيرة كيوشو[ ] (Kyushu) ، ولم يُسمحْ له بزيارة امبراطور اليابان واُضطر الى تسليم رسالة قبلاي خان الى السلطات اليابانية المحلية دازايفو لكنه لم يتسلم رداً عليها ، واستمرت إقامته في اليابان الى عام ١٢٧٣

حتى عاد الى مُحبطاً وغاضباً وقدم تقريره الى قبلاي خان الذي وأهم ما جاء فيه " **لقد عشت في اليابان .... ولقد لاحظت عادات الناس ووجدت ان اليابانيين قُساة ومتعطشون للدماء ، وانهم لا يعترفون بالرابطة بين الأب والابن أو آداب العلاقات بين الرؤساء والأدنى منهم**" ، وكان السبب الأساس في غضب شاو ليانجبي من اليابانيين تمثل برفضهم القوي للرد على رسالة قبلاي خان( ) ، والتقى الأخير وحثّه على عدم غزو اليابان لأنه " **لا ينبغي التضحية بالأشخاص المفيدين ليملأ الأودية اللامتناهية بجثثهم**"( ).

لم تتضمن رسالة قبلاي خان الى اليابان تهديداً علنياً ، بل كانت لهجتها الدبلوماسية واضحة ومن المفيد جداً استعراض مضامينها ، فقد جاء في نص الرسالة "**يُقدم امبراطور المغول بتكليف من السماء بكل احترام رسالة الى ملك اليابان: منذ الزمن السحيق سعى حكام الدول تكون حدودها متجاورة بشكل وثيق الى الحفاظ على علاقات ودية مع بعضهم البعض وأظهروا الاحترام والثقة المتبادلتين ، ومن جانبنا منذ زمن أجدادنا حصلنا على ولاية السماء وحكمنا الكون ، وقد تعلم عدد لا يُحصى من الناس في الأراضي البعيدة الخوف من قوتنا واشتاقوا الى حكمنا الفاضل ، وعندما إعتلينا العرش لأول مرة كان شعب كوريا البريء والعاجز قد عانى لفترة طويلة من الصراعات العسكرية....**" واسترسل قبلاي خان في رسالته بقوله " **لذلك أمرنا بوقف الأعمال العدائية واستعدنا أراضيهم وأرجعنا الأسرى الكوريين صغاراً وكباراً ، ويُقدم الآن حاكم كوريا وشعبها أنفسهم الامتنان الى بلاطنا ، وعلى الرغم من ان العلاقة القانونية بيننا وبين الكوريين هي علاقة أسياد ورعايا ، الا إننا نشعر انها بمثابة علاقة بين آباء وأبناء ....**" وطلب قبلاي في رسالته من امبراطور اليابان بإقامة علاقات ودية وتبادل البعثات الدبلوماسية وانه يشعر بالأسف لتأخر بدء هذه العلاقات بين الطرفين ، وأضاف " **نخشى أن يكون السبب في ذلك ان مملكتك لم يتم إعلامها جيداً بهذا الأمر بعد ، ولذلك نُرسل الآن مبعوثاً خاصاً يحمل أوراق دولتنا لإبلاغكم رغبتنا بالسلام والوئام ، علاوة على ذلك فإن الحكماء يعتبرون الكون بأكمله عائلة واحدة ، لذلك يتوجب علينا إقامة علاقات ودية مع بعضنا البعض**" وختم قبلاي رسالته بأنه يتمنى التوافق مع اليابان ضمن "**عقيدة الأسرة الواحدة**" لإبعاد من يريد اللجوء الى السلاح ، وانه ترك "**هذا الأمر للنظرة الدقيقة لصاحب السمو**"( ).

كان واضحاً ان رسالة امبراطور الصين المغولي قبلاي خان الى اليابان كانت تحمل الكثير من اللغة الدبلوماسية وبعيدة كل البُعد عن لغة التهديد واستخدام القوة أو اللجوء الى السلاح ، ولعّل ذلك يعود الى ان شخصية قبلاي خان كانت قد ابتعدت كثيراً عن شخصية حكام المغول المعروفين بالتزمت والهمجية في تنفيذ قراراتهم وأحكامهم ، ولاسيما ان قبلاي تأثر الى حد كبير بالثقافة الصينية التي كانت تحمل معالم حضارية كبيرة وتقريبه للمسؤولين الاداريين الأكفاء من الصينيين بغض النظر عن خلفياتهم الدينية والعرقية بما فيهم المسلمين ، إذ خدم في بلاطه بحدود ثلاثين مسلماً وكانوا من كبار رجال بلاطه على الرغم من انهم كانوا يُشكلون أقلية عرقية في الصين ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر أدرك قبلاي خان مدى صعوبة السيطرة على اليابان لكونها مجموعة جزر منفصلة وبعيدة الى حد ما عن الصين وكوريا ، فضلاً عن إقتناعه بأن اليابانيين والشخصية اليابانية بشكل عام تمتاز بالحس الوطني العالي وكانت ترفض بشكل قوي أي تدخل أجنبي بالشؤون الداخلية للبلاد ، وان اليابان دولة متماسكة داخلياً وتمتلك قوة عسكرية كبيرة تُمكنها من التصدي

لأي غزو أجنبي خارجي ، لذلك أراد قبلاي خان في رسالته إتباع خطاب هادئ يبتعد فيه عن التهديد والوعيد بهدف عدم إثارة الحماسة القومية لدى اليابانيين مما قد يؤثر على مخططاته في غزو بلادهم وبالنتيجة إحباطه ، كما يبدو واضحاً ان امبراطور الصين المغولي كان يحاول السيطرة على اليابان بدون حرب ، ولاسيما ان الصين خاضت حرب منهكة مع سلالة سونغ لم يتم حسمها بشكل كامل لصالح المغول على الرغم من تحقيق الانتصار العسكري عليها .

لم ترد اليابان على رسالة قبلاي خان ووجد البلاط الامبراطوري الياباني الكثير ما يمكن الاعتراض عليه في رسالة امبراطور الصين المغولي ، على الرغم من ان اللهجة العامة لرسالته كانت معتدلة وحملت دبلوماسية عالية ، وكانت أولى الاعتراضات ما وردّ في بدايتها تسمية نفسه "**امبراطور المغول العظماء**" مقابل إطلاقه لقب "**ملك اليابان**" ، فقد عدّها البلاط الامبراطوري الياباني إهانة لبلادهم ، لكون قبلاي خان قد صغّر من امبراطور اليابان وأطلق عليه اسم "**ملك**" وليس "**امبراطور**"، على الرغم من ان الباحثين الصينيون برّروا ذلك بأنها كانت الطريقة الشائعة التي استخدمها امبراطور الصين المغولي في كتابة رسائله الى أنداده ، كما اغتاظ اليابانيون من الاشارة الأخيرة في نهاية الرسالة التي وردت فيها كلمة "**السلاح**" ، مما ولدّ انطباع لديهم بأنه تهديد صريح بغزو عسكري مغولي لبلادهم ، فضلاً عن ذلك ان العلاقات الجيدة بين اليابان وأسرة سونغ المُعادية لقبلاي خان لم تسمح لهم بإقامة علاقات مع امبراطور الصين المغولي ، ولم يكن لديهم سبب مقنع لاسترضاء المغول وإنهاء الصداقة مع أسرة سونغ التي كانت تُسيطر على أجزاء من جنوب الصين ، وعموماً وصل اليابانيون الى نتيجة مفادها بأن رسالة قبلاي خان اليهم كانت تُمثل تهديداً وجودياً لبلادهم(٤).

ثالثاً/الغزو المغولي الأول لليابان عام ١٢٧٤:

بعد فشل البعثة الدبلوماسية المغولية في مهمتها باليابان وعدم تلقيها رداً منها على رسالة قبلاي خان بدأ الأخير بالاستعداد للغزو، وبما ان اليابان هي مجموعة جزر لا يمكن غزوها الا بحرياً ، لذلك أخذ المغول ببناء اسطول ضخم للسفن الحربية واعتمدوا بشكل كبير على خبرة الكوريين ومهاراتهم في هذا المجال ، وتمكنوا من حشد حوالي ٩٠٠ سفينة و ٣٠ ألف مقاتل و٦٧٠٠ بحار ومُجدف ، وقرر المغول أن يبدأ غزوهم في آب ١٢٧٤ تزامناً مع موسم هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية لمساعدتهم في الغزو ، لكن وفاة الملك الكوري وانغ سيك (Wang Sik) (١٢٥٩-١٢٧٤) في تموز واستمرار مراسيم جنازته الى تشرين الأول أدى الى تأخر تحرك الحملة الى تشرين الثاني ١٢٧٤ ، وعلى أية حال أبحر الاسطول المغولي من مدينة ماسان (Masan) جنوب كوريا ووصل في ٤ تشرين الثاني الى جزيرة تسوشيما (Tsushima) اليابانية التي تبعد حوالي ٨٠ كم عن شبه الجزيرة الكورية ، وقد أُعطيت للقادة العسكريين للحملة المغولية صلاحية إتخاذ القرارات الملائمة دون الرجوع الى أسرة يوان الحاكمة في الصين(٥).

كانت الحملة المغولية تتألف من قوات المشاة التي كان جنودها من المزارعين الذين افتقروا للتدريب والانضباط والالتزام العسكري ، وشكلت هذه القوات الغالبية الساحقة للحملة فضلاً عن قوات الفرسان ، ومع ذلك اكتسب المغول خبرة جيدة في القتال البحري خلال الحرب مع أسرة سونغ ، وبذلك يمكن القول ان الحملة العسكرية المغولية كانت عبارة عن قوة برمائية كبيرة ، وبعد وصول المغول الى جزيرة تشوسيما نزلت قوتهم الرئيسة في جنوبها بمنطقة ساسورا (Sasura) وكانت قواتهم غير مفككة ومحتشدة بشكل كبير ، كما نزلت قوات أقل عدداً في المناطق الغربية لجزيرة تسوشيما ، وخلال

مساء يوم ٤ تشرين الثاني رصد اليابانيون الأسطول المغولي في البحر قبالة ساحل ساسورا ، ووصلت الأخبار الى نائب حاكم جزيرة تسوشيما سو سوكيكوني (So Sukekuni) (١٢٠٧-١٢٧٤) الذي لم يسعفه الوقت لتهيئة الدفاع المناسب عن الجزيرة ، فإضطر الى تنظيم دفاعاته على وجه السرعة ، وفي تلك الأثناء أحرق المغول ضريح معبد هاتشيمان( ) (Hachiman) اله الحرب ، وحذّر سوكيكوني من الكوارث التي ستقع على الجزيرة وسكانها وان الأوضاع ستكون سيئة للغاية عليهم ، وبدأت الاشتباكات صباح يوم ٥ تشرين الثاني ١٢٧٤ بين المغول وقوات الساموراي( ) (Samurai) اليابانية ، وعلى الرغم من امتلاك الأخيرة ميزة القدرة على المناورة لكن طريقة تحشد المغول أفقدها هذه المبادرة ، وتمكن سلاح الفرسان المغولي اقتحام الجزيرة بعمق وهزيمة الساموراي على الرغم من القتال الضاري لهم بزعامة سو سوكيكوني الذي سقط صريعاً في ساحة المعركة ، وبعد انتصارهم وسيطرتهم الكاملة على جزيرة تسوشيما قام المغول بإشعال النار بمبانيها ، مما أدى الى مقتل معظم سكان الجزيرة وفرارهم( ).

أبقى المغول جزيرة تسوشيما تحت مراقبتهم الشديدة بعد مغادرتها عن طريق البر والبحر حتى لا يتمكن الناجون منها من إجراء أي اتصال خارجها مع الجزر الأخرى ، ثم أخذوا بإعادة تنظيم قواتهم وتهيئتها للغزو اللاحق لجزيرة إيكي( ) (Iki) التي تبعد حوالي ٨٩٠ كم عن تسوشيما ، وبدت جزيرة إيكي للمغول "**مثل الفريسة على مرأى نسر يُحلق عالياً في السماء**" ، وقد تواردت الأخبار الى حاكمها تايرا كاجيتاكا (Taira Kagetaka) بما جرى من أحداث في جزيرة تسوشيما ، وقد عُرف عن كاجيتاكا اهتمامه الشديد بسكان جزيرته ، اذ "**كان يحب رعاياه كما لو كانوا أطفاله**" ، فأرسل قارب سريع الى مدينة دازايفو مركز جزيرة كيوشو جنوب اليابان لإبلاغ السلطات هناك عن الغزو المغولي القادم وطلب منها ارسال تعزيزات بشكل عاجل ، وفي الوقت نفسه دعا جميع رجاله الى حمل السلاح والاستعداد لصد الغزو المقبل( ).

كان معظم سكان جزيرة إيكي الأصليين من الصيادين أو البحارة ، وبعد إخبارهم بما جرى في جزيرة تسوشيما وبالأعمال الوحشية التي لقيها سكانها على أيدي المغول أُصيبوا بالذعر ، لكنهم مع ذلك عقدوا اجتماعاً موسعاً واتخذوا قرارهم بمواجهة الغزو والقتال "**حتى آخر قطرة من دمائهم بدلاً من استعبادهم أو قتلهم على يد البرابرة في الشمال** [أي المغول]" ، ، ثم اتجهوا الى قصر حاكم جزيرة إيكي تايرا كاجيتاكا وعرضوا عليه خدماتهم لدعم المعركة القادمة وأبدوا استعدادهم للموت والتضحية بأنفسهم من أجل حماية وطنهم ، أما ردة فعل حاكم الجزيرة بعد مشاهدته هذا الاندفاع والتصميم القوي لرعاياه فكانت فرحةً كبيرة له ، وأصدر تعليماته على الفور بحشد الناس الذين تجمعوا أمام بوابة قصره وكانوا يحملون "**رماح صيد قديمة وشفرات صدئة وأعمدة وعصي وخفافيش وحجارة وحصى وأكياس وما الى ذلك .... يمكنهم وضع أيديهم عليه**" ، كما أخبرهم كاجيتاكا بأن "**النصر لا يعتمد على حدة الأسلحة وكمالها ولا على عدد القوات ، بل يعتمد فقط على وحدة قلوب المقاتلين**" ، وأضاف "**سأحتفظ الآن بجميع أطفالكم وزوجاتكم ووالديكم داخل هذه القلعة لإزالة قلقكم عليهم وسيكونون محميين تماماً .... دعونا نحرس جزيرة ميكادو** [يقصد امبراطور اليابان] **بكل قوتنا ، نحن أبناؤه الذين أورثنا اسمه البطولي ، دعونا نحافظ عليها من قبلنا بأعمالنا المخلصة**" ، وقد حفّز هذا الخطاب المتطوعين وأدى الى ارتفاع معنوياتهم بشكل كبير( ).

وصلت الحملة العسكرية المغولية الى جزيرة إيكي في ١٣ تشرين الثاني ١٢٧٤ ، وتم التغلب على المدافعين اليابانيين بطريقة مشابهة لما حدث في جزيرة تسوشيما عن طريق إطلاق وابل من السهام بمرافقة طبول الحرب المغولية وتوغلوا داخل الجزيرة تدريجياً ، لكن مع ذلك أبدى الساموراي مقاومة كبيرة لصد الغزاة وكبدوهم خسائر فادحة ، مما إضطر المغول الى الانسحاب مساء اليوم نفسه الى شاطئ الجزيرة ليستريحوا على سفنهم ويُعيدوا تنظيم قواتهم ، وأمر حاكم الجزيرة تايرا كاجيتاكا قواته بعدم تتبعهم الى الشاطئ والتحصن داخل القلعة التي كانت تسمى بقلعة هينو تسومي (Hino Tsume) ، وبحلول صباح اليوم التالي أي ١٤ تشرين الثاني كانت القلعة محاطة بالجيش المغولي الضخم وهم يحملون الأعلام الحمراء ، ومع ذلك استمر صمود اليابانيين وانضمت حتى النساء للدفاع عن القلعة ، وشعر كاجيتاكا بخطورة الموقف فأرسل ابنته كاتسوراهم (Katsurahim) برفقة أحد الجنود الثقاة من الساموراي الى مدينة دازايفو لنقل أخبار الغزو المغولي لجزيرة إيكي الى سلطات جزيرة كيوشو ، وفي تلك الأثناء وقعت الكثير من النساء في أسر المغول الذين قاموا بعمل مروع معهن ، فقد أحدثوا ثقوب في راحة أيديهن وأدخلوا فيها الحبال وتم ربطهن مع بعضهن البعض ، ثم إخترق المغول إحدى بوابات قلعة هينو تسومي في وقتٍ لم تصل فيه أي مساعدات أو دعم لليابانيين عن طريق البحر، فإستعد كاجيتاكا لقيادة رجاله في هجوم نهائي لكنهم تفاجئوا بإتخاذ المغول العشرات من مواطني الجزيرة مربوطين بالحبال كدروع بشرية ، مما إضطر المدافعين اليابانيين الى التخلي عن أقواسهم وسهامهم واندفعوا مباشرةً بإتجاه الجيش المغولي حاملين سيوفهم لكن تم التغلب عليهم ، فإنسحب حاكم الجزيرة نحو القلعة ثم أنتحر داخلها مع بقية أفراد عائلته ، وانتهى الوضع بسقوط جزيرة إيكي بيد المغول الذين قاموا بتعليق الأسرى اليابانيين من أيديهم المثقوبة على سفنهم( ).

كان الخطأ الاستراتيجي الأكبر الذي أدى الى هزيمة اليابانيين في جزيرة إيكي ، انهم لم يضعوا خطة دفاعية مُحكمة لمنع سقوط الجزيرة بأيدي المغول ولاسيما تحصين ساحلها ومنعهم من التوغل داخلها ، على الرغم من علمهم مُسبقاً بالغزو المغولي القادم لجزيرتهم وما فعلوه بجزيرة تسوشيما ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر لم يستثمر اليابانيون فرصة انكسار المغول في بداية المعركة واضطرارهم للانسحاب الى سفنهم واستغلال ذلك بزيادة زخم الهجوم للقضاء عليهم بشكل نهائي ، وانما على العكس من ذلك تركت القوات اليابانية المغول لإلتقاط الأنفاس واعادة تنظيم صفوفهم ومن ثم أعادوا الكرّة بهجوم جديد أعنف من السابق ، فضلاً عن الانسحاب الى قلعة هينو تسومي والتحصن بداخلها ، فإستغل المغول ذلك وقاموا بمحاصرتها بعد قطع الامدادات عنها ، الأمر الذي أدى بالنهاية الى سقوط جزيرة إيكي بأيدي القوات المغولية .

بدأت أنظار المغول وخططهم تتجه الى غزو إحدى جزر اليابان الكبرى الأربعة وهي جزيرة كيوشو ، فتركوا جزيرة إيكي التي دمروها وأبادوا معظم سكانها ، وكان ذلك تكرار لنفس تحركهم السابق عندما تركوا جزيرة تسوشيما بالكامل وتحركوا بإتجاه إيكي ، وعلى الرغم من انتصارهم على اليابانيين واستيلائهم على هاتين الجزيرتين لكنهم وقعوا بخطأ كبير عندما تركوهما واتجهوا بقواتهم الى كيوشو ، فقد كان بإمكانهم استغلالهما واتخاذهما قاعدتين خلفيتين للدعم اللوجستي لهم واعادة تنظيم قواتهم عند الضرورة أو انشاء مخازن للسلاح والمؤن فيهما وجعلها حلقة إتصال مع سواحل جنوب كوريا ، لكن قلة خبرة المغول في المعارك والحملات العسكرية البحرية واندفاعهم العاطفي بعد زخم الانتصارات السهلة التي حققوها على اليابانيين كانا السبب الرئيسي لإتخاذهم قرار ترك جزيرتي تشوشيما وإيكي( ).[٣]

كانت جزيرة كيوشو من الناحية السياسية والادارية تحت سيطرة حكومة اليابان المركزية التي كانت معروفة بحكومة كاماكورا[٣] (Kamakura) بشكل مبأشر، أما المقاطعات الصغيرة التابعة لها فقد حكمها أمراء محليون تمتعوا بنفوذ وصلاحيات كبيرة في حكم مقاطعاتهم ، وكان هؤلاء الأمراء والحكام من عشائر أوتومو (Otomo) وماتسو أورا (Matsu Ora) وكيكوتشي (Kikuchi) وهارادا (Harada) وغيرهم ، وكانت توجد العديد من التحصينات والقلاع المبنية على ساحل الجزيرة منذ سنوات عديدة سابقة خوفاً من الغزوات الخارجية ، لكن هذه التحصينات لم تستخدم مطلقاً ولم يعد لها فائدة عملية عندما بدأ بالاستعداد لغزو اليابان ، وبعد تصاعد التوتر مع الامبراطورية المغولية أمرت الحكومة اليابانية بإصلاح هذه القلاع وتعزيزها بتحصينات جديدة تراوح ارتفاعها بين (١٥-١٦) قدماً ، وتم بناءها بشكل أساسي من الحجارة والتراب في مقاطعة تشيكوزين (Chikuzen) الساحلية شمال كيوشو وبطول ٤٨كم[٥].

وصلت الأخبار الصادمة لما جرى في جزيرتي تسوشيما وإيكي الى دازايفو مركز جزيرة كيوشو بواسطة أحد جنود الساموراي الذي أرسله تايرا كاجيتاكا حاكم أيكي ، فأصدرت حكومة كيوشو أوامرها الى الجيش المنتشر في كل مناطق الجزيرة بالإسراع والتحرك الى شمال الجزيرة ، وتم حشد جيش كبير خلال يومين وكان قادته من الزعماء المعروفين بالجرأة والشجاعة والمثابرة ، كما أمدّت حكومة كاماكورا الجزيرة بالأموال اللازمة لبناء الجدران الحجرية لتحصين الدفاعات اليابانية في مقاطعة تشيكوزين ، وقد ساهمت أخبار الأحداث المروعة ما جرى من قتل وتنكيل لسكان الجزيرتين على أيدي المغول في زيادة روح الانتقام في كيوشو ضد الغزاة الذين "**ارتكبوا أعمالاً وحشية لا توصف ضد إخوانهم**" ، وقد أدى ذلك الى تطوع كثير من سكان جزيرة كيوشو في الجيش الذي تضخم بشكل كبير وتجمع جنوده في تشيكوزين وتركز أفراده على طول الأسوار الكبيرة للساحل شمال كيوشو ورفعوا الرايات البيض المرسومة عليها السهام ، وبدأوا بمراقبة ظهور المغول ليلاً ونهاراً واستمر ذلك لمدة أربعة أيام مع استعداداتهم العالية للتصدي لهم[٦].

وصلت السفن المغولية الضخمة في ١٩ تشرين الثاني ١٢٧٤ الى مقاطعة تشيكوزين شمال جزيرة كيوشو، وكانت تحمل المئات من مواطني إيكي وكانوا "**عراة تماماً ومُعلقين من مقدماتهم على السفن**" لإخافة اليابانيين المرابطين في الجزيرة ، وقد اختلفت أحداث جزيرتي تسوشيما وإيكي عن جزيرة كيوشو بأمور عدة زادت من صعوبة المعركة ، الأمر الأول تمثّل بالاختلاف الكبير لجبهة المعركة على طول ساحلي الجزيرتين وقد سببّ ذلك صعوبة كبيرة للمدافعين اليابانيين الذين اعتقدوا انه ليس من الرجولة الاعتماد على الجدران الساحلية ، لذلك خرجوا منها للقضاء على أعدائهم في الماء ، أما الأمر الثاني فقد واجه مقاتلي كيوشو الصوت المذهل لطبول الحرب المغولية الذي أثار اضطراب الخيول اليابانية للفرسان ، في حين كان الأمر الثالث تمثل بعدم اكتمال التعزيزات اليابانية في كيوشو على الرغم من التحشيد للمعركة ، فقد وصل قوام القوات المغولية الى حوالي ٤٠ ألفاً وتفوق هذا العدد على عدد المدافعين اليابانيين في الجزيرة ، ومع ذلك تمكن اليابانيون من الصمود في تشيكوزين بشكل كبير على الرغم من تكبدهم خسائر فادحة لكنهم في المقابل كبدوا المغول خسائر كبيرة ، وفي الوقت نفسه تم تسريع تجنيد المقاتلين وارسالهم الى ميدان المعركة ، كما أُرسلت تعزيزات من حاكم دازايفو شوني كاجيسوكي[٧] (Shoni Kagesuke) بإسطول مكون من ٣٠ قارب بقيادة مجموعة من الفرسان ، ثم قاد الحاكم نفسه قوة مؤلفة من ثلاثة آلاف مقاتل الى ساحل تشيكوزين[٨].

إتبعت القوات المغولية الغازية تكتيكات عسكرية غير مألوفة في القتال مما جعل المدافعين اليابانيين في حيرة من أمرهم ، فقد تقدم المغول سيراً على الأقدام بعد نزولهم على الساحل مجموعات كبيرة ومكثفة نسبياً محمية بالدروع مع دق الطبول وإحداث الضوضاء العالية ، مما إضطر اليابانيون الى اعادة النظر جذرياً بطرق قتالهم التقليدية ، فلم يكن من المتوقع أن تتمكن فرقهم القتالية اقتحام التشكيلات المغولية الضخمة وعودتهم أحياء ، على الرغم من محاولة بعض اليابانيين فعل ذلك لكنهم قُتلوا لأن اشتباكهم مع العدو لم يكن منسقاً فيما بينهم ، ومع ذلك اشتد القتال بشكل كبير بعد يوم من بدئه وأنشأ المغول رأس جسر للاندفاع نحو مركز مدينة دازايفو ، وقد ظهرت روايتين مختلفتين للمعركة في الطريق الى دازايفو ، الأولى مغولية والثانية يابانية ، ففي الأولى ذكر المغول انه بعد سيطرتهم على بعض المرتفعات في المنطقة أصدر قادة الحملة المغولية أوامرهم بقرع الطبول وكانت قواتهم تتقدم وتتراجع حسب قرع الطبول ، وعندما انتقل الجنود اليابانيون الى مواقعهم الدفاعية هاجمهم المغول واستخدموا الأسلحة النارية ضدهم فكبدوهم خسائر كبيرة ، أما الرواية اليابانية فقد ذكرت ان المغول بعد نزولهم من سفنهم وركوبهم للخيول أطلق حفيد القائد الأعلى الياباني شوني سوكيتوكي (Shoni Sukitoki) الذي كان يبلغ من العمر ١٢ او ١٣ سنة سهم إشارة بدء المعركة ، مما أثار ضحك المغول وتهكمهم عليه ثم أخذوا بدق الطبول وإطلاق القنابل المصنوعة من الورق والحديد ، الأمر الذي أدى الى ذعر الخيول اليابانية واضطرابها مما أثرّ على المقاتلين ، كما اعترفت الرواية اليابانية بقوة الهجوم المغولي وشراسته ولاسيما بعد استخدام السهام المغولية الملطخة بالسُم وكانت بالآلاف(٣ ٩).

يبدو واضحاً ان الروايتين المغولية واليابانية لا يوجد اختلاف كبير بينهما ، بل يمكن عدّهما ان كلاهما يُكمل الأخرى في نقل تفاصيل المعركة ، ومن الواضح ان كل طرف وثقّ ما جرى من أحداث في جانبه ، والدليل على ذلك إقرار اليابانيين بصعوبة المعركة وقوة الهجوم المغولي وشراسته ، فضلاً عن اعترافهم بتكبدهم خسائر كبيرة نتيجة استخدام القوات المغولية لأسلحة فتاكة وتكتيكات عسكرية جديدة في الحرب أدت الى حصول اضطراب في المعسكر الياباني .

ظهر دور كبير للقادة العسكريين اليابانيين وتميزوا بإسهاماتهم المهمة خلال المعركة ، وكان من أهمهم القائد تاكيزاكي سويناغا (Takezaki Suenaga) الذي وصل ضمن التعزيزات العسكرية اليابانية التي أرسلها حاكم دازايفو شوني كاجيسوكي ، وقد أخبره الأخير بضرورة التريث والانتظار بسبب صعوبة التضاريس حتى يتقدم المغول ويبدأ القتال معهم ، لكن روح الساموراي التي كانت لدى تاكيزاكي ورغبته الشديدة في القتال منعته من اطاعة الأوامر ولاسيما بعد أن شاهد عدد من أصدقائه القادة قد وصلوا اليه وهم يحملون رؤوس عدد من جنود المغول ، لذلك ارتفعت عزيمته وأطلق صيحته في المعركة واندفع الى الأمام واشتبك مع المغول الذين ردوا بإطلاق قنبلة عليه مما أدى الى اصابته مع عدد من الجنود الذين كانوا بإمرته وتم انقاذهم فيما بعد ، لكن المؤرخ الياباني هاتشيمان جودوكون (Hachiman Gudokun) قد أشرّ على اندفاع تاكيزاكي على الرغم من شجاعته انه كان يهدف أيضاً الى الحصول على مكافأة من السلطات اليابانية بعد المعركة ، وأورد دليلاً على ذلك بأنه كان يصلي عندما ذهب لإستلام هديته بينما ترك الصلاة عندما بدأ بالقتال( ).

أظهر حاكم دازايفو شوني كاجيسوكي قيادة متميزة للجيش على الرغم من صعوبة المعركة ، فقد تمكن من القضاء على أقوى جناح للحملة المغولية الغازية بضربة واحدة ، فضلاً عن ذلك ضغطت قواته على الجسم الرئيس للقوة المغولية المتمركزة على الجهة اليسرى ، على الرغم من محاصرته من قوات المغول التي كان يقودها قائد كبير كان يراقب كل

حركة الجنود ، واستمر اطلاق السهام بين الجانبين حتى غروب الشمس ، وخلال هذه المعركة ظهر دور كبير لشوني سوكيتوكي حفيد حاكم دازايفو ، فقد كان "**على ظهر حصان يرتدي درعاً ذهبي اللون ويلف شعره الأسود بشريط أبيض ، وكان يمسك بعنان حصانه القوي وفي يده اليسرى قوس ويحمل جعبة على كتفه**" ، وبعد وصوله الى مسافة معينة من جبهة المغول "**وجد جنرالاً مغولياً كثيف الشعر ، طويل القامة وقوي البنية محمياً بدرع قرمزي وخوذة ذهبية**" ، وكان يشغل القائد الأعلى للقوات المغولية ، فأسرع سوكيتوكي بإتجاهه وصرخ بصوتٍ عالٍ قائلاً "**اسمع انا شوني سوكيتوكي حفيد حاكم دازايفو وهذه حملتي الأولى وانظر كيف سيصيب سهمي الهدف**" ، وأطلق سهماً نحوه أصاب صدر القائد المغولي الذي سقط صريعاً على الأرض(١ ٤).

تمكن الساموراي من جذب المغول الى منطقة تكثر فيها الوديان والتلال الوعرة التي لا تحتاج الى قوات كبيرة للقتال واستغلوا هذه التضاريس لصالحهم ، وأخذت قوات الساموراي المدربة تدريباً جيداً بالاستعداد لمواجهة المغول وكان لديها سلاح الفرسان المدرع الذين كانوا من الرماة المحترفين وتميزوا بقدرتهم على القتال بإسلوب حرب العصابات بشكل فردي ، فضلاً عن التحرك السريع والمناورة خلال المعركة ، وعلى الرغم من استخدام المغول للقنابل الحارقة وتكبد اليابانيين خسائر فادحة الا انهم تظاهروا بالتراجع لجر المغول الى منطقة التضاريس الوعرة ، وقد أدى دخولهم الى هذه المنطقة الى تقييد حركتهم بشكلٍ كبير ، فإستغل القائد الياباني شوني كاجيسوكي حاكم دازايفو ذلك وأمر قواته بالهجوم على القوات المغولية المبعثرة في الوديان والتلال وتم تكبيدهم خسائر كبيرة وسادت الفوضى في صفوفهم( ).

بدأ قتال عنيف بالأيدي والسيوف "**مما جعل الشرر يتطاير تحت سماء المساء المظلمة حيث لا يستطيع المقاتل أن يُميز خصمه**" ، وبحلول الظلام انتهى الاشتباك بخسارة ثقيلة للمغول ثم أخذ شوني كاجيسوكي بتجميع قواته المتبقية ، ومع ذلك استمرت المعارك الصغيرة والمناوشات خلال الليل ، وأخذ كاجيسوي ابن حاكم دازايفو بمطاردة القوات المغولية المتقهقرة وتمكن من إصابة القائد المغولي الكبير يو بوك هيونغ (Yu Pok Hyong) بجروح خطيرة الذي كان أحد قادة المغول الرئيسيين بقوة المشاة ومعروفاً عنه بالتهور والاندفاع وتم نقله الى السفينة الرئيسة لمعالجته ، ثم عُقد مؤتمر مغولي ضم كبار القادة العسكريين وهم كل من: هول تون (Hol Ton) وهونغ تسا كيو (Hung Tsa Kiu) فضلاً عن القائد الجريح يو بوك هيونغ ، وتداولوا فيما بينهم حول القرارات المناسبة الواجب إتخاذها بعد الخسارة الفادحة التي مُنيت بها قواتهم وكيفية تلافيها ولاسيما بعد سماعهم بتعزيزات يابانية قادمة للمشاركة في المعركة ، واقترح هول تون بضرورة شن هجوم خلال الليل وعدم السماح لليابانيين بتعزيز موقفهم العسكري ، لكن هونغ تساكيو كان لديه موقف مغاير وعدّ الهجوم المغولي المضاد سيكون خطيراً للغاية لأن اليابانيين سيطروا على كل الطرق ، ووافق يو بوك هيونغ الجريح على الرأي الأخير ، فصاح القائد هول تون بلهجة ساخطة " **ليس هناك وسيلة أفضل .... من الغارة الليلية وخاصةً لسحق .... عدو عنيد مثل اليابانيين . واحسرتاه ! لقد أصبحت عجوزاً ومن المؤكد ان اليابانيين الأذكياء سيأتون الليلة لشن هجوم مضاد**" ، لكن القادة الآخرين رفضوا رأيه وأكدوا على ضرورة رجوع قواتهم الى سفنها لأخذها قسطاً من الراحة واعادة تنظيم صفوفها ثم القيام بهجوم قوي في الصباح الباكر ليتم هزيمة اليابانيين ، وبالفعل بدأ المغول بالانسحاب الى سفنهم على الشاطئ بعد انكسارهم وفي طريق العودة بدأوا بإحراق المساكن اليابانية وأضرموا النيران بضريح هاتشيمان الكبير ،

لكن يبدو ان الخسائر التي تكبدوها في المعارك الضارية مع اليابانيين ومقتل واصابة عدد من قادتهم قد أدت في النهاية الى عدم تمكنهم من اعادة الكرة من جديد والبدء بهجوم ثاني ، فأخذ اليابانيون زمام المبادرة وعملوا على عدم منح المغول فرصة التقاط الأنفاس وقرروا استمرارهم بزخم الهجوم المقابل ليلاً ، لذلك جهزوا حوالي ٣٠٠ قارب تم تقسيمها الى ست مجموعات بواقع ٥٠ قارب لكل مجموعة وكانت محملة بالقش والعشب الجاف ، وبدأ الهجوم الياباني بإطلاق السهام ضد المغول ثم أشعلوا النيران بقواربهم الصغيرة بالقرب من الاسطول المغولي وساعدهم هبوب الرياح في ذلك ، مما أثار رعب المغول ولاسيما بعد استخدام اليابانيين للكرات الحديدية المتفجرة ، كما قامت مجاميع من المقاتلين بمهاجمة سفن المغول ، ثم جاءت العاصفة الكبيرة لتدمر الأسطول البحري الضخم للمغول ، ولجأ اليابانيون خلال العاصفة الى الخلجان والممرات المائية الصغيرة لحماية أنفسهم وانتظروا حتى الصباح ، فوجدوا ان الكثير من سفن الحملة المغولية قد احترقت وتحطمت ، وبدأ المغول بالفرار على ما تبقى من سفنهم فلاحقهم اليابانيون سريعاً بكمائن وكبدوهم خسائر كبيرة إمتدت حتى سواحل كوريا ، وانتهت الحملة المغولية الأولى بالفشل الذريع بعد أن خسرت حوالي ١٣٥٠٠ جندي أي ثلث الحملة ، كما أقدم اليابانيون الى إعدام ٢٠٠ مغولي تم أسرهم( )، ومن الجدير بالذكر ان آليابان خططت بعد فشل الغزؤ لهجوم انتقامي على كوريا كان من المقرر تنفيذه في تشرين الأول ١٢٧٥ رداً على دعم كوريا للغزو المغولي ، وبدأت الحكومة اليابانية بإعداد المقاتلين والسفن والخيول وأمور عديدة أخرى ، كما أجرت تقييم مركزي لمعرفة مدى قدرتها العسكرية والحرب خارج البلاد وعُرفت هذه العملية بإسم واكو(Wako) ، لكنها عكفت عن القيام بها لأن علاقات اليابان التجارية مع الصين وكوريا وفرّت لها معلومات عن احتمالية قيام المغول بغزو ثاني ، لذلك قررت حكومة كاماكورا المركزية ارسال توجيهات الى المسؤولين العسكريين بضرورة الاستعداد للدفاع عن البلاد ، كما عملت على إعداد مقاتلين محترفين يعملون بشكل مباشر بإمرة الشوغو( ) (Shugo) بهدف تنظيم ألقوات العسكرية اليابانية وتوحئد قيادتها للاستعداد للغزو المغولي الثاني القادم( ).

رابعاً/الغزو المغولي الثاني لليابان عام ١٢٨١:

أهدرت الحملة العسكرية المغولية الأولى على اليابان موارد كثيرة لدولة قبلاي خان في الصين التي كان من الممكن استثمارها لتعزيز سيطرته الداخلية وتأمين حدود أسرة يوان الحاكمة في البلاد ، لكن مع ذلك لم يستسلم قبلاي خان وقرر زيادة مصالح الصين وتعزيزها في كوريا ، والبدء بالتحضير مبكراً لحملة عسكرية ثانية لغزو اليابان ، لكنه في الوقت نفسه عمل على القضاء التام على أسرة سونغ التي كانت تحكم أجزاء من جنوب الصين ليتم توحيد البلاد بأكملها تحت حكم أسرة يوان والامبراطور المغولي قبلاي خان ، لذلك حظّي هذا الأمر بأولوية كبيرة لدى الأخير، لذلك بدأ قبلاي خان بعد فشل غزوه الأول لليابان بإعداد العدة لإنهاء حكم أسرة سونغ بشكل نهائي ، وتمكنت قواته من السيطرة على أراضي واسعة في المجرى الأوسط والأسفل لنهر اليانغتسي( ) (Yangtze) ، لكن قواتٌ قبلاي خان واجهت مقاومةً عنيفة من جيش أسرة سونغ الجنوبية ، ومع ذلك تمكنت قوات المغول من الاستيلاء على عاصمتهم لينان (Linan) عام ١٢٧٦ ، وقد حاول القائد العسكري لأسرة سونغ ون تيانشيانغ( ) (Wen Tianxiang) ألتصدي للجيش المغولي ، وزحف الأخير بجنوده الى مقاطعات عدة لكنه وقع في النهاية أسيراً بيد المغول في إحدى المعارك عام ١٢٧٨ وتم نقله

الى العاصمة بكين وسُجن فيها ، ثم واصلت قوات قبلاي خان سيطرتها على المدن الجنوبية الواحدة تلو الأخرى وصولاً الى ساحل الصين الجنوبي ، وانتهت الحرب بالقضاء على أسرة سونغ بشكل نهائي عام ١٢٧٩ وتوحيد الصين تحت حكم أسرة يوان المغولية(٤٨).

اعتقد قبلاي خان بأن توحيد الصين بالكامل تحت حكمه ضروري لتثبيت الاستقرار في البلاد بمختلف الاتجاهات ويعمل على تقويتها وتهيئتها لغزو اليابان مرة ثانية ، كما عملت حكومة إمبراطور الصين المغولي على إنهاء جميع التمردات الداخلية والانقسامات في البلاد ، والانتقال من الثقافة البدوية الى ثقافة الحياة المستقرة والعمل على زيادة الموارد وثروات البلاد ، مع اصلاحات مالية كبيرة بهدف الاستفادة القصوى من الموارد المادية والبشرية الكبيرة ، فضلاً عن إنهاء كل أشكال التمييز وعدم المساواة بين القوميات والشعوب التي كانت تحت حكم قبلاي خان بهدف تعزيز سلطة أسرة يوان المغولية في البلاد(٤٩).

بدأ قبلاي خان في الوقت نفسه الذي حارب فيه أسرة سونغ الجنوبية وأسقطها بالتحرك تجاه اليابان ، فأرسل بعثة دبلوماسية اليها ضمت خمسة مسؤولين مغول ، وهم كل من : تو شي تشونغ (Tu Shi Chung) وهو وين تشو Ho (Wen Chu) وساتو لو تينغ (Satu Lu Ting) وهون وي كوكو إن (Hun Wi Koku In) وسو تشان (So Chan) ، وقد تزعمهم الأول توشي تشونغ وكان دبلوماسياً كبيراً ، أما الباقون فقد كانوا جنرالات مشهورين في الجيش المغولي ، وقد وصلت هذه البعثة الى اليابان في ١٥ نيسان ١٢٧٦ عندما رست سفينتها بميناء موروتسو(٥٠) (Murotsu) الواقع ضمن مقاطعة ناغاتو (Nagato) في الطرف الجنوبي لجزيرة هونشو(٥١)(Honshu) ، لكن السلطات المحلية في الجزيرة رفضت استقبالها ، لذلك أُجبرت على تغيير مسيرها الى مقاطعة دازايفو التي كان يحكمها شوني كاجيسوي رامي السهام الذي اشتهر في غزوة المغول الأولى وابن الحاكم السابق كاجيسوكي ، وقد رفض الحاكم استقبالها في البداية لكن بعد أن بيّن له أعضاؤها ان مهمتهم هي لتقديم اعتذار عن سلوك المغول السابق تجاه بلاده وافق على لقاءهم ، ولما علم الشيكين(٥٢) (Shikken) هوجو توكيمون(٥٣) (Hojo Tokimune)الحاكم الأعلى لليابان بخبر وصول بعثة المغول أبرق الى حاكم دازايفو بضرورة إرسالهم الى مقر حكومته المركزية في كاماكورا وسط جزيرة هونشو ، فوصلت بالفعل بعد ٤٠ يوماً ، وقد حظيت البعثة باستقبال جيد من حكومة الشيكين وأقام أفرادها في معبد بوذي أنشأته أسرة هوجو الحاكمة(٥٤).

بدأ اللقاء بين الشيكين هوجو توكيمون والوفد المغولي الذين " **أسقطوا رؤوسهم بشكل غريزي وسجدوا بأجسادهم**" أمامه ودار حوار بين الطرفين ، إذ قال لهم حاكم اليابان "**يُسعدني أن ألتقي بكم يا من وصلتم إلينا والآن ارفعوا رؤوسكم واسمحوا لي أن أسألكم ما هي مهمتكم ؟** " فأجابه رئيس الوفد توشي تشونغ بالقول "**يا سيدي نحن رُسل امبراطور منغوليا العظيم نشعر بسعادة غامرة وسرور عظيم لأنه سُمح لنا هذه المرة رؤيتك**" ، وقد أثار هذا القول غضب توكيمون الذي ردّ عليه بقوله "**ماذا تقصد يا صديقي بمصطلح امبراطور منغوليا العظيم ؟ هل هو سيدك أم شخص آخر؟ اذا كنت تقصد بذلك سيدك فلا يمكنك أن تسميه امبراطوراً بل سارق طرق العالم**" ، فأجابه توشي تشونغ " **لا أستطيع أن أفهم كلماتك لأنه في الواقع هو حاكم** [يقصد قبلاي خان] **لأكثر من ٤٠٠ ولاية في الصين على الأقل**" ، فردّ عليه الشيكين "**اسمع أيها المغولي: كل من هددّ أمة مسالمة أو قبيلة بقصد مصادرة مواردها وأينما ذهب يعمل على تدمير غاشم**

تاركاً الأبرياء في بؤس فهو بلا شك لص" ، واسترسل توكيمون بتذكير المبعوث المغولي عن تاريخ المغول منذ ظهور جنكيز خان حتى قبلاي خان بإنتهاجهم سياسة الحروب والتدمير في الشرق والغرب في كوريا والصين ، لكن توشي تشونغ برّر تلك الحروب بأنها كانت ضرورية لإحلال السلام أو الدفاع عن امبراطورية المغول وانهم ساروا على ذلك بإرادة السماء ، وان المغول ساهموا بإستقرار كوريا والصين وإنهاء حروبهما الأهلية ، أما بالنسبة لغزو المغول الأول لليابان أوضح المبعوث المغولي لتوكيمون "**كان سيدي يرغب منذ فترة طويلة أن يكون بلدك أحد شركائه لكن دون جدوى ، أما بالنسبة لرحلته الى منطقتك الغربية** [يقصد الغزو المغولي الأول لليابان] **فقد كانت للأسف الشديد مجرد تأديب لبعض اللصوص الأشرار في تلك المنطقة الذين كانوا يهاجمون الساحل الكوري لكنها لم تستهدف بلدك أبداً**" ، ثم إستلم توكيمون منه رسالة قبلاي خان مع هدية موضوعة في صندوق ، وبعد قراءته للرسالة شعر بالغضب ثم فتح الصندوق فوجد قطعة ذهبية مكتوب عليها "**الى اللورد هوجو توكيمون سأعينك ملكاً على اليابان**" ، فإستشاط الأخير غضباً وقال "**أيها المغول البائسون اليابان هي الدولة الوحيدة التي يحكم فيها الامبراطور وراثياً ، اللعنة على قبلاي الذي يحاول اعتلاء العرش المقدس لإمبراطوريتنا**" ، وتم إرجاع الوفد المغولي على الفور الى مقر اقامتهم في المعبد البوذي تحت حراسة مشددة( ).

يتضح من اللقاء بين الشيكين هوجو توكيمون مع الوفد المغولي وطبيعة الحوار الذي دار بينهما ان قبلاي خان أراد من خلال بعثته الى اليابان تحقيق أمور عدة ، أهمها جس نبض حكومتها وماهي نظرتها تجاهه بعد الغزو المغولي الأول عن طريق اتباع البعثة المغولي لسياسة الدبلوماسية وتقديم الاعتذار لليابانيين ، مع استخدام أسلوب التهديد المبطن ومحاولة كسب الشيكين بتقديم الهدايا له ومحاولة إقناعه بأنه من الممكن بقائه على حكمه في حال موافقته بسيطرة المغول على بلاده ، فضلاً عن محاولة إبعاده عن إمبراطور اليابان ومن ثم خلق نزاع داخلي بين الجانبين يؤدي الى زعزعة استقرار اليابان وإضعافها ، مما يساهم في تسهيل مهمة الغزو المغولي الثاني الذي كان إمبراطور الصين يخطط له ، وكذلك عمل قبلاي خان وبعثته التي ضمت شخص دبلوماسي وقادة عسكريين كبار على جمع أكبر قدر من المعلومات عن اليابان من خلال التجوال في مقاطعات يابانية عدة بضمنها مركز الحكومة في كاماكورا ، أي ان البعثة المغولية كانت لديها مهمة تجسسية في البلاد استعداداً للبدء بغزو ثاني لليابان ، لكن من الواضح ان البعثة أخفقت في الكثير من مهامها ولاسيما فشلها بإستمالة الشيكين هوجو توكيمون الى جانب المغول ، على الرغم من استخدامها لأسلوب التزلف والتودد مع الحكومة اليابانية .

بدأت العلاقات اليابانية المغولية بالتوتر مجدداً بعد توالي أحداث عدة ، كان من أهمها القاء القبض على جاسوس مغولي في بلدة سنداي( ) (Sendai) التي تبعد حوالي ٥٠٠ كم عن كاماكورا مركز الحكومة ، ثم انتشرت أخبار عن إختفاء فتيات يابانيات في شمال جزيرة كيوشو كانت إحداهن تدعى أوتاكي (Otaki) إبنة أحد الصيادين الأثرياء التي كانت تعيش مع أسرتها في قرية صغيرة بالقرب من دازايفو ، وفي إحدى المرات وصل عدد من الشباب على متن قارب صغير بالصدفة الى جزيرة صخرية معزولة عن الطريق البحري كانت تُعرف بإسم كيا (Keya) ، وكانت الأساطير اليابانية تعدّها مسكناً للشياطين والجن ، وبعد توغلهم داخل هذه الجزيرة النائية وجدوا أوتاكي وهي شاحبة الوجه ، فحاولوا إنقاذها لكن ظهر لهم رجل مغولي ضخم وهاجمهم بإطلاق السهام عليهم فهربوا في فزع شديد( ).

وصلت كل هذه الأخبار الى حكومة دازايفو المحلية ، اذ علمت الأخيرة ان جزيرة كيا تضم وكراً للجواسيس المغول ، فشكلت على الفور قوة عسكرية مكونة من خمسين قارباً على متنها ٨٠٠ مقاتل وأرسلتها الى الجزيرة وقامت بمحاصرتها ومن ثم تم اقتحامها من عدة محاور ، ولم يكن لدى المغول المحاصرين الذين قُدر عددهم بحوالي ٥٠٠ رجل أي فرصة للهرب ، وجرت اشتباكات بالسهام بين الطرفين لكنها لم تحسم المعركة ، لذلك اضطر المقاتلون اليابانيون الى إقتحام كهوف الجزيرة عن طريق الممرات المتعرجة ، ثم دار قتال عنيف بين الجانبين وقام المغول بقتل جميع الفتيات الأسيرات تقريباً ، وانتهت المعركة بالقضاء على كل المغول المتواجدين في الجزيرة ، وكانت ردة فعل حكومة كاماكورا المركزية على هذه الحادثة الخطيرة أن أقدمت على إعدام أفراد البعثة المغولية التي أرسلها امبراطور الصين المغولي قبلاي خان( ).

واجهت حكومة كاماكورا المركزية في تلك المرحلة مشكلتين داخليتين ، الأولى كانت تمرد أحد أفراد العائلة المالكة الذي يُدعى توكيسوكي (Tokisuke) ، والثانية تمرد أحد الرهبان البوذيين ، وقد أدرك الشيكين هوجو توكيمون بأنه ليس بإمكانه مواجهة الغزو المغولي الثاني دون القضاء على هاتين المشكلتين في اليابان ، فأرسل فرقة عسكرية بقيادة الجنرال يوشيمون (Yoshimune) الذي تمكن من القضاء على التمرد الأول ، ثم توجه الى سحق تمرد الراهب البوذي نيشيرين( ) (Nichiren) ، وكان خلاف الأخير مع أسرة هوجو الحاكمة خلافاً طائفياً لإعتناق الأسرة بوذية الزن( ) (Zen) التي كان نيشيرين ينظر بإزدراء وانها لا تمثل البوذية الحقيقية ، كما توقع الراهب البوذي حدوث الغزوات المغولية لليابان وعدّ ذلك غضباً الهياً بسبب انحراف العائلة الحاكمة عن الدين البوذي حسب رأيه ، لذلك أقدمت حكومة كاماكورا على اعتقاله ونفيه الى جزر إيدزو (Idzu) الواقعة جنوب شرق جزيرة هونشو، لكنه مع استمر في انتقاد العائلة الحاكمة كاماكورا وحرض سكان الجزر ضدها مما أدى الى اعتقاله وتنفيذ الاعدام بحقه( ).

أدركت الحكومة المركزية اليابانية ان الغزو المغولي الثاني قادم لامحالة ولاسيما بعد إقدامها على اعدام المبعوثين الأثنين الذين أرسلهما قبلاي خان مرةً ثانية الى اليابان عام ١٢٧٩ وهم كل من: تشيو فوه (Cheu Fuh) و لوان تشونغ (Lwan Chung)( )، لذلك اتخذت جملة من الاجراءات العسكرية والاستعدادات الدفاعية لمواجهة الغزو، ويمكن تلخيصها بما يلي( ):-

١) بناء تحصينات دفاعية كانت عبارة عن متاريس على شواطئ جزيرة كيوشو لصد المغول وعرقلة تقدمهم
٢) تجهيز قوات متخصصة للحراسة على هذه التحصينات ومراقبة محاولات المغول للغزو على مدار السنة
٣) تطبيق اجراءات صارمة على الجنود اليابانيين ومنعم من الابتعاد عن نقاط الحراسة في كيوشو
٤) تأمين خدمات لوجستية بتخزين حبوب الرز والقمح والمواد الغذائية الأخرى لاستخدامها عند الطوارئ
٥) تنظيم الموارد الداخلية لليابان بشكل أمثل
٦) الاستفادة من الخبرات والتجارب التي تعلمها اليابانيون من الغزو المغولي الأول
٧) أنشأ الشيكين هوجو توكيمون حكومة عسكرية خاصة في كيوشو، وتم وضع جميع القوات العسكرية في وسط وجنوب اليابان تحت قيادة هذه الحكومة التي كانت برئاسة ابن عمه هوجو ساينماسا (Hojo Sanemasa)

تم الانتهاء من هذه الاستعدادات التي تم تنفيذها بشكل كامل في عام ١٢٧٩ ، وفي ذلك العام أرسل امبراطور الصين المغولي مرة أخرى مبعوثين سعياً إلى إقامة الصداقة والتواصل ، ونزلوا في هاكاتا ولكن تم إعدامهم بأمر من حكومة الشيكين ، وبحلول هذا الوقت بدا أن المجتمع في اليابان وصل إلى ذروة وطنيته ، فلم يكن مصمماً على مقاومة الغزو المغولي فحسب ، بل إنه كان متحمساً للقتال حتى في داخل الصين ، ومن جانبه كان قبلاي خان قد أكمل استعداداته العسكرية لغزو اليابان مرة ثانية والتي عززها سخطه إزاء المذابح المتكررة التي تعرض لها سفراؤه في اليابان(٤ ٦).

أشارت التقارير الرسمية اليابانية الى توقيتات بدء الغزو المغولي الثاني للبلاد ، فقد صرّح الشيكين هوجو توكيمون في ٨ كانون الأول ١٢٨٠ بأن الغزو قد يبدأ في نيسان ١٢٨١ ، وأرسل تحذيراً بهذا الخصوص الى القادة العسكريين بأن يكونوا على أهبة الاستعداد والحذر ، مع ضرورة ارسال المعلومات بسرعة عن أي تحركات خارجية معادية الى الجزر الرئيسة والنائية بالوقت المناسب فضلاً عن الالتزام الصارم بالأوامر العسكرية والتعليمات ، واستمر وصول التقارير الاستخبارية الى توكيمون في بداية عام ١٢٨١ عن الغزو المغولي الوشيك لليابان(٥).

استعد المغول للغزو الثاني لليابان ببناء ٦٠٠ سفينة في تشوانتشو( ) (Quanzhou) على ساحل مقاطعة فوجيان( ) (Fujian) ، كما تم بناء بين ٩٠٠–١٠٠٠ سفينة في كوريا ، لكن قبلاي خان وجد ان عدد السفن غير كافٍ لذلك أمر ببناء ٣٠٠٠ سفينة اضافية عام ١٢٨٠ ، وحشد جنوده من الصين ومنغوليا بحوالي ١٠٠ ألف مدعومين بـ٧٠٠٠ جندي كوري بقيادة هوان بونكو (Hwan Bunku) ، فضلاً عن الدعم اللوجستي الذي تضمن مواد غذائية مع طاقم بحري كبير قُدر عددهم بالآلاف ، وبهذا وصل عدد السفن الكلي للحملة بحوالي ٤٥٠٠ سفينة وأكثر من ١٥٠ ألف رجل ، وتم تقسيم الاسطول المغولي الى قسمين ، الأول هو الأسطول الصيني أو الجنوبي والثاني الأسطول الشرقي أو الكوري ، كما تم منح صلاحيات واسعة للقادة العسكريين في الحملة بإتخاذ القرارات المناسبة دون الرجوع الى حكومة قبلاي خان(٨ ٦).

أبحر الأسطول الشرقي من كوريا في ٢١ أيار ١٢٨١ ووصل الى جزيرة تشوسيما اليابانية في ٨ حزيران ، وقاوم سكان الجزيرة الغزاة مقاومة شديدة مما أدى الى تأخر المغول في احتلال الجزيرة مدة أسبوع ، ولم تنتظر الحملة المغولية الكورية وصول الأسطول المغولي الصيني أو الجنوبي الذي كان من المقرر أن يصل في تموز ، بل استمرت الحملة الكورية بالتقدم ووصلت الى جزيرة إيكي التي تعرض سكانها الى القتل والتنكيل ، ثم اتجهت الى خليج هاكاتا ووصلت الى شواطئ جزيرة كيوشو جنوب اليابان في ٢٢ حزيران ، وبدأ المغول بإطلاق القنابل الحارقة على شاطئ الجزيرة لمدة يومين ، لكن الجدران العالية أجبرت المغول على البقاء في الشاطئ مما أدى الى عدم تمكنهم من إقتحام الجزيرة ، وبدأت القوات اليابانية بالتدفق على جزيرة كيوشو من مختلف أنحاء البلاد ، واستمر صمود اليابانيين حتى ٣٠ حزيران وتكبيد المغول خسائر كبيرة ، كما أخذت الفرقة المغولية الكورية تعاني من قلة الطعام والماء ، لذلك اضطرت الى الانسحاب لجزيرة إيكي وانتظار وصول الفرقة المغولية الجنوبية التي قدمت من الصين ، لكن الفرقة الأخيرة انقسمت الى قسمين ، القسم الأكبر منها وصل الى منطقة هيرادو( ) (Hirado) في ١٦ حزيران ١٢٨١ ، أما القسم الثاني والأصغر من الفرقة فقد وصل الى جزيرة إيكي في ١٠ تموز ، لكن الأسطول المغولي الشرقي والجنوبي في هيرادو وإيكي خاض معارك ضارية مع

الساموراي اليابانيين ، واضطرت كلا الفرقتين الشرقية والجنوبية المغوليتين الى الانسحاب والانتقال الى جزيرة تاكاشيما( ) (Takashima) ، وخليج مدينة إماري (Imari) جنوب تاكاشيما محاولين الاستفادة من عدم وجود تحصينات في هذه المنطقة ، ولم تكن هذه الخطة في صالح المغول بل في صالح اليابانيين لكون جزيرة تاكاشيما قريبة من الشاطئ الرئيسي ، اذ لا تتعدى كيلو متر واحد عنه والشاطئ منطقة شديدة الانحدار تكثر فيه الجبال المغطاة بالأشجار ، وبذلك كانت منطقة مثالية لحرب العصابات التي استفاد منها اليابانيون الذين استطاعوا تكبيد المغول خسائر كبيرة فيها وأجبروا سفنهم على التقهقر نحو البحر ، ثم أبحر اليابانيون بقوارب صغيرة في الليل وتمكنوا من التسلل الى أسطح السفن المغولية ونفذوا عمليات قتل كثيرة للغزاة ثم أشعلوا النيران بسفنهم ، وقد حاول المغول استخدام المنجنيق ضد القوات اليابانية لكنهم فشلوا في تحقيق قيمة عسكرية بهذا السلاح ، لأن اليابانيين كانوا يتحركون بقواتهم ولا يثبتون في منطقة معينة وسلاح المنجنيق عديم القيمة على الأهداف المتحركة عادةً ، وبعد وصول الاسطولين الجنوبي والشرقي الى هذه المنطقة في ١٦ آب هبت رياح قوية وإعصار كبير ، فتحطمت الكثير من السفن المغولية ولاسيما الجنوبية القادمة من الصين وكانت سفن كبيرة مقارنةً بالسفن الشرقية القادمة من كوريا التي كانت أصغر منها وأكثر متانةً ، وبلغت الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بالأسطول المغولي حوالي ٧٠-٨٠% ، وقد لجأ الناجون من المغول وكان عددهم بالآلاف الى جزيرة تاكاشيما ، لكن القوات اليابانية تتبعتهم وتمكنت من قتل وأسر الكثير منهم( ) .

انتهى الغزو المغولي الثاني لليابان عام ١٢٨١ بالفشل الذريع على الرغم من محاولتهم الاستفادة من الأخطاء التي ارتكبوها خلال غزوهم الأول وتفاديها بهدف إنجاح خطتهم في السيطرة على اليابان واحتلالها ، لكن حكومة امبراطور الصين المغولي قبلاي خان وقعت في اخفاقات استراتيجية وحسابات خاطئة كبرى لم تعمل على تلافيها ، ويمكن تلخيصها بما يلي( ):

١) قلة خبرة المغول في المجال البحري رغم تفوقهم البري وعدم معرفتهم بالمد والجزر والأعاصير البحرية والطقس والتكوينات الساحلية وأعماق المياه وقد حاولوا معالجة ذلك بالاعتماد على الخبرة الكورية ، عكس اليابانيين الذين كانت لديهم خبرة واسعة في هذا المجال .

٢) كانت الحملتين المغوليتين مكونة من قوميات وشعوب مختلفة ليس لديها الدافع الوطني والعزيمة القتالية لتحقيق الانتصار، بينما كان اليابانيون بقومية واحدة ولديهم حماس وطني كبير للدفاع عن بلادهم .

٣) افتقار المغول للأساليب التكتيكية في القتال على الرغم من ضخامة جيوشهم ، كما ان الخلط بين القوتين البحرية والبرية لا تؤدي الى تحقيق الانتصار دائماً ، لأنهما مختلفتان تماماً من حيث القدرات والمتطلبات والمهارات والخبرات .

٥) النجاح الاقتصادي البحري للمغول لا يعني بالضرورة النجاح العسكري في البحر أيضاً ، لأن التجارة البحرية تختلف عن الجانب العسكري البحري ، لذلك كان المغول متفائلين كثيراً بخبرتهم البحرية التجارية وحاولوا الاستفادة منها عسكرياً لكنهم لم ينجحوا في ذلك .

٦) قلة المعلومات الاستخبارية المغولية وضعفها الكبير عن اليابان وقدراتها العسكرية واستعداداتها .

الخاتمة

يتضح مما سبق ان الدوافع الرئيسة التي أدت بإمبراطور الصين المغولي قبلاي خان الى الإقدام على غزو اليابان كانت مزيجاً من الأهداف التوسعية والاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والعسكرية ، كما لجأ قبلاي خان الى استخدام الوسائل الدبلوماسية في بداية الأمر مع اليابانيين سواء كان قبل غزوه الأول لبلادهم عام ١٢٧٤ أو الثاني عام ١٢٨١ ، محاولاً استمالتهم الى جنبه أو شق صفوفهم الى فريقين فيما يتعلق بكيفية مواجهة التهديد المغولي لبلادهم ، لكن هذه الأساليب لم تنطلي على اليابانيين وأدركوا انها كانت عبارة عن محاولات تهيئة لغزو بلادهم ، كما أثبتوا عملياً انهم كانوا موحدين جميعاً على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية وسواء كانوا حكاماً أو محكومين في حالة تعرض بلادهم الى التهديدات والغزوات الخارجية وتدافعهم فيما بينهم من أجل الدفاع عنها ، واتضح ذلك جلياً في المعارك العديدة التي خاضوها مع المغول الذين كانوا لهم خبرة طويلة في الغزو الخارجي وفتح البلدان ، وعلى الرغم التكتيكات العسكرية التي استخدمها المغول والخسائر الفادحة التي تكبدها اليابانيون ، الا ان ذلك لم يُضعف من معنوياتهم أو ينال من عزيمتهم ، بل تمكنوا بعد بذلهم جهود كبيرة من دحر الغزو المغولي الأول واستفادوا كثيراً من دروسه الكبيرة ، ووضعوا على أساسها الخطط العسكرية اللازمة وأمنوا المتطلبات اللوجستية لقواتهم استعداداً لمواجهة الغزو المغولي الثاني ، ونتيجة لكل ذلك تمكنوا من هزيمة الغزاة وتأمين استقلال بلادهم وسلامة أراضيها ، بعد ان استفادوا من بيئتهم الجغرافية المتنوعة والظروف المناخية المتمثلة بهبوب الأعاصير القوية التي أحسنوا الاستفادة منها كثيراً لصالحهم ، ومن المؤكد ان اندحار المغول الكبير في غزوتيهم لليابان وفشلهم في احتلالها مع تكبدهم خسائر مادية وبشرية كبيرة ، قد دفع بهم الى صرف النظر والى الأبد عن أي خطط مستقبلية لإعادة الكرّة من جديد تجاه هذه البلاد .

الهوامش

(١) تيموجين (١١٦٥–١٢٢٧): وهو ابن زعيم مغولي يُدعى يسوجي (Yesugei) من قبيلة بورجيجين (Borjigin) وكان أكبر ابنائه ، وعندما بلغ تيموجين الثامنة عشر من عمره توفى والده وتخلت قبيلته عن عائلته وأصبح على حافة الفقر ، فقام بقتل أخاه الأكبر غير الشقيق لتأمين مكانته العائلية وقد ساعدت شخصيته القوية في جذب العديد من الأتباع حوله وتشكيل تحالفات مع عدد من الزعماء ، وتمكن تأسيس الامبراطورية المغولية واصبح أول خان (حاكم) لها بعد ان أمضى معظم حياته في توحيد القبائل المغولية ، فقد شن سلسلة من الحملات العسكرية على مناطق الصين وآسيا الوسطى . للمزيد من التفاصيل يُنظر: Jack Weatherford, Genghis Khan and the Making of the Modern World , First Edition , U.S.A ,2004.

(٢) قراقورم: عاصمة الإمبراطورية المغولية بين عامي ١٢٣٥ و١٢٦٠ وعاصمة سلالة يوان الشمالية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وتقع أطلالها في الزاوية الشمالية الغربية لمقاطعة أوفورخانغاي في منغوليا الحالية ، بالقرب من مدينة خاركورين الحالية وبجوار دير إردين زو الذي يُحتمل أنه أقدم دير بوذي باقٍ في منغوليا ، وتقع في الجزء العلوي من وادي أورخون المدرج على قائمة التراث العالمي. للمزيد من

التفاصيل يُنظر: Charles River, Karakorum , The History and Legacy of the Mongol Empire's Capital , CreateSpace Independent Publishing Platform , 2017.

(٣) أحمد حطيط ، حروب المغول_ دراسة في الاستراتيجية العسكرية للمغول من أيام جنكيز خان حتى عهد تيمورلنك ، الطبعة الأولى ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص١٩ .

(٤) سلالة سونغ: أسرة امبراطورية حكمت الصين خلال السنوات الممتدة من عام ٩٦٠ الى عام ١٢٧٩ ، أسسها الامبراطور تايزو سونغ (Taizo Song) الذي اغتصب العرش من سلالة شو (Zhou dynasty) السابقة ، واستمر في عمليات السيطرة على كل أراضي الصين وطرد السلالات المحلية الحاكمة ، وقد تميز حكم أسرة سونغ بالتطور الاداري والتنظيم الاجتماعي ، وكانت هناك العديد من المدارس والمعابد لتزويد الناس بالتعليم والإرشادات الدينية ، كما شهدت الصين خلال حكمها نمو سكاني كبير. للمزيد من التفاصيل يُنظر: Charles Hartman, Structure of Governance in Song Dynasty China 960–1279 CE, Cambridge University press, U.k, 2023.

(٥) سلالة جين: وتسمى أحياناً جورشن أو جورشن جين (Jurchen Jin) ، حكمت شمال الصين خلال السنوات (١١١٥–١٢٣٤) وأسسها الامبراطور تايزو (Taizu) الأول بعد ان طرد سلالة لياو (Liao) (٩١٦–١١٢٥) الى المناطق الغربية ، ثم خاضت سلالة جين حرباً طويلة مع سلالة سونغ المتمركزة جنوب الصين إستمرت قرن من الزمان ، وكان لأسرة جين دور كبير في النهضة الثقافية في المناطق التي كانت تحت سيطرتها ولاسيما إحياء العقيدة الكونفوشيوسية . للمزيد من التفاصيل يُنظر: HU A-Xiang, The Origin and Evolution of China's Names, translated by Ye Danmin, U.K, 2024, pp207–210.

(٦) محمد سهيل طقوش ، تاريخ المغول العظام والأيلخانيين ، الطبعة الأولى ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص٤٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص٤٤ .

(٨) شاندونغ: هي مقاطعة ساحلية تقع في شرق الصين لعبت دورًا رئيسيًا في التاريخ الصيني منذ بداية الحضارة الصينية على طول الروافد الدنيا للنهر الأصفر ، وأصبحت كمركز ثقافي وديني محوري للطاوية والبوذية الصينية والكونفوشيوسية ويعد جبل تاي في شاندونغ أكثر جبال الطاوية تبجيلًا وموقعًا له أحد أطول تواريخ العبادة الدينية المستمرة في العالم ، وكانت المعابد البوذية في الجبال الواقعة جنوب عاصمة المقاطعة جينان ذات يوم من بين أهم المواقع البوذية ، وتأتي أهميتها أيضاً في الصين كونها مسقط رأس كونفوشيوس ، وأصبحت فيما بعد مركز الكونفوشيوسية . للمزيد من التفاصيل يُنظر: Paul Hattaway, Shandong Inside the Greatest Christian Revival in History, Dry Greek Cir , 2022.

(٩) شوانزونغ (١٢١٣–١٢٢٤): الامبراطور الثامن لسلالة جين ولم يكن وصوله الى رأس السلطة قد تم بشكل سلمي وانما بعد صراعات عديدة ، كما شهد عهده عدد من تمردات القادة العسكريين ومحاولتهم الإطاحة به لكن جميعها انتهت بالفشل ، وقد برز دوره الكبير خلال الحروب التي خاضتها مملكته مع المغول والذي نجح في إيقاف تقدمهم ، توفى الإمبراطور شوانزونغ في عام ١٢٢٤ وخلفه إبنه الثاني وانيان شوشو (Wanyan Shouxu) الذي إعتلى العرش بإسم الإمبراطور أيزونغ (Aizong) ، وتم تكريمه بعد وفاته بتسمية إحدى المعابد بإسمه . يُنظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Xuanzong_of_Jin

(١٠) فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ ، الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ص٥٢–٥٣ ؛ السيد الباز العريني ، المغول ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ص٦٥–٦٦ . من الجدير بالذكر ان كلا المصدرين المذكورين آنفاً اخطأ في اسم إمبراطور سلالة جين شوانزونغ من حيث التسمية وسنوات حكمه .

(١١) أحمد حطيط ، المصدر السابق ، ص ص٤٤–٥٢ .

(١) قبلاي خان (١٢١٥-١٢٩٤): مؤسس سلالة يوان وإمبراطور الصين المغولي والإبن الثاني للجنرال المغولي البارز تولوي (Tolui) وحفيد جنكيز خان وأخو هولاكو خان (Hulegu Khan) ، تولى قبلاي خان الحكم بعد وفاة شقيقه الأكبر منكو خان عام ١٢٦٠ وأسس عام ١٢٧١ حكم سلالة يوان التي حكمت الصين ومنغوليا وجنوب سيبيريا والمناطق المجاورة وامتد حكمه الى وفاته عام ١٢٩٤ ، وقد عُرف عنه بتشجيع الفنون الآسيوية وإظهاره للتسامح الديني . للمزيد من التفاصيل يُنظر: John Man, Kublai Khan , Trans World , London, 2006.

(١) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص١١١_ ص ص١٢٣-١٥٤ .

١() فؤاد عبد المعطي الصياد ، المصدر السابق ، ص ص٢١٦-٢١٧ .

(١) المصدر نفسه ، ص ص٢١٧-٢١٨ ؛ أحمد حطيط ، المصدر السابق ، ص٥٨ . من الجدير بالملاحظة ان كلا المصدرين آنفي الذكر أخطأ في تاريخ نهاية حكم أسرة سونغ ، فقد وردّ فيهما انها سقطت بيد المغول عام ١٢٨٨ بينما ان التاريخ عام ١٢٧٩.

(١) ماركو بولو (١٢٥٤-١٣٢٤): وُلد في مدينة البندقية بإيطاليا عام ١٢٥٤ وكان والده تاجراً متنقلاً ، لذلك عاش ماركو بولو في سنوات حياته الأولى بعيداً عن والده ، وبعد وفاة والدته تولوا عمه وعمته تربيته وقد حصل على تعليم جيد وتعلم مبادئ التجارة ، وفي عام ١٢٦٩ عاد والده الى البندقية والتقى بإبنه ماركو ، ثم انطلقوا سوياً الى قارة آسيا عام ١٢٧١ مع والده وعمه ووصلوا الى الصين بدعوة من امبراطور الصين المغولي قبلاي خان وأصبح بولو مقرباً منه ، وقد وثق الأخير العديد من زياراته الى جنوب الصين وشرقها بعد عودته الى بلاده عام ١٢٩٠ ، وكانت رواياته أكثر دقةً وتفصيلاً من روايات الرحالة الآخرين ، لكن كتابات ماركو بولو تعرضت أيضاً الى الكثير من الانتقادات و عدّها البعض ان فيها مبالغات كبيرة ، لكنها مع ذلك كان لها تأثير كبير على الأوربيين الذين تأثروا بعجائب الصين وعرفوا ان الشعب الصيني يمتلك العديد من المظاهر الحضارية ، توفى بولو في كانون الثاني ١٣٢٤ بعد مرض ألمّ به . للمزيد من التفاصيل يُنظر: أحمد صالح عيوش ، ماركو بولو (١٢٥٤-١٣٢٤) ورحلته الشهيرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٧ .

(17) Stephen Turnbull , The Mongol Invasions of Japan 1274 and 1281 , Campaign.217 , Oxford , UK , 2010 , p10

(18) Ibid , pp11-12

(١) دازايفو: مدينة يابانية تقع في وسط محافظة فوكوكا (Fukuoka) ، تُحيط بها الجبال من الشمال والشرق والجنوب الغربي ويمر نهر ميكاسا (Mikasa) وسطها ، وكانت دازايفو واحدة من المراكز العسكرية والادارية المهمة عبر التاريخ فضلاً عن اتخاذها مكاناً لنفي كبار رجال البلاط الياباني ، وقد جرى تطويرها في عهد اصلاحات الميجي بإنشاء نظام حديث للبلدية عام ١٨٨٩ ، واستمرت عملية تطويرها حتى أصبحت احدى المدن المهمة بعد الحرب العالمية الثانية . للمزيد من التفاصيل يُنظر: Andrew Cobbing , Hakata , The Cultural world of Norther Kyushu , Leiden.Boston , 2013, pp13-23 .

٢() كيوشو: ثالث أكبر جزر اليابان الأربعة ، تقع في أقصى جنوب البلاد وتحدها الصين من الغرب والمحيط الهادئ من الشرق ، وتشمل ادارياً الجزيرة الرئيسة والجزر القريبة منها وأرخبيل ريوكيو (Ryukyu) الطويل والممتد لحوالي ١١٠٠ كم الى الجنوب الغربي ، ويفصلها عن كوريا في الشمال الغربي لها مضيق تسوشيما (Tsushima) أو القناة الشرقية ، ومناخها شبه استوائي وتكثر فيها النباتات شبه الاستوائية وهطول الأمطار الغزيرة ، وتشتهر بزراعة الرز والشاي والتبغ والبطاطا الحلوة والحمضيات . للمزيد من التفصيل يُنظر: Andrew Cobbing , Hakata, Gate way to Japan Aconcise history , Global Oriental , U.K, 2009 .

(21) Stephen Turnbull ,Op.Cit , p7.

(22) Ibid , p13 ; Richard Hildreth , Japan As it was and is , Third Thousand , New York , 1885 , p19.

(23) Matthew J.Schultz , Discarding The Mongol way of war: a geostrategic analysis of the Mongol expeditions to conquer Japan, A thesis presented to the Faculty of the U.S. Army Command and General Staff College in partial fulfillment of the requirements for the degree Master of Military Art and Science Art of War Scholars , Fort Leavenworth, Kansas , U.S.A , 2019, p78 ; Grant Rhode, Mongol Invasions of northeast Asia Korea and Japan, Boston university, U.S.A, without date, p16.

(24) Stephen Turnbull ,Op.Cit , p15 ; Matthew J.Schultz , Op.Cit , p79.

(٢) أدوين أولدفاذر ريشاور ، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما ، ترجمة يوسف شلب الشام ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ٢٠٠٠ ، ص٤٨ ; Grant Rhode, Op.Cit , p17 ; Matthew J.Schultz , Op.Cit , p92 ،

(٢) هاتشيمان: كامي أو اله الحرب والرماية في ديانة الشنتو اليابانية والبوذية ، وكان يُسمى قديماً ياهاتا (Yahata) ، كما كان المزارعون في العصور القديمة يعبدون هاتشيمان لكونهم عدّوه إله الزراعة ، وأول ذكر لهذا الكامي إحتوت على معلومات بإرسال القرابين في عام ٧٩٤ إلى أضرحة هاتشيمان بمناسبة الصراع مع مملكة سيلا (Silla) في كوريا ، كما كان الصيادون يأملون يتعبدون به لصيد أكبر كمية من الأسماك ، وفي الديانة الشنتوية هو الإمبراطور أوجين (Ojin) الذي حكم في القرنين الثالث والرابع وهو ابن الإمبراطورة جينغو (Jingu) ، ثم أصبح الأخير فيما بعد معبوداً وتم تحديده من قبل الأسطورة بإسم ياهاتا نو كامي (Yahata-No-kami) بمعنى الاله ذو الثمانية أعلام . للمزيد من التفاصيل يُنظر: Ned Greenwood, Hachiman Taro Firstborn of the God of War, Oklahoma, U.S.A, 2011.

(٢) الساموراي: ويُسمون أيضاً بالبوشي (Bushi) وهم طبقة من المحاربين ظهرت خلال سنوات حكم شوجونية كاماكورا Kamakur Shogunate) (١١٨٥-١٣٣٣) ، وكان الساموراي حرس لطبقة الاقطاع التي تُسمى في اليابان بالدايميو (Daimyo) ، وفي سبعينيات القرن التاسع عشر شكلت عائلات الساموراي ٥% من السكان ، ومع ظهور الجيوش الحديثة في القرن التاسع عشر أصبح الساموراي طبقة قديمة بشكل متزايد وباهظي التكلفة للغاية مقارنة بالجنود في هذه الجيوش ، لذلك ألغت إصلاحات ميجي (Meiji) رسميًا هذا الوضع وتم السماح للساموراي بالانتقال إلى أدوار مهنية وريادة أعمال . للمزيد من التفاصيل يُنظر:

Mitsuo Kure, Samurai An Illustrated History, Tuttle Publishing, 2014.

(28) Stephen Turnbull ,Op.Cit , pp33-36 ; Matthew J.Schultz , Op.Cit , pp88-89.

٢() جزيرة إيكي: تقع في مضيق جزيرة تسوشيما وتابعة لمحافظة ناغازاكي (Nagasaki) ، وهي جزيرة تكثر فيها البراكين تبلغ مساحتها ١٧ كم٢ وتعرضت عبر تاريخها الى هجمات كثيرة من القراصنة ويشتهر سكانها بمزاولة مهنة صيد الأسماك . للمزيد من التفاصيل يُنظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Iki_Island

(30) Nakaba Yamada, GhenKo, The Mongol invasion of Japan, Co 15 Waterloo place, London, 1916, pp116-117 ; Matthew J.Schultz , Op.Cit , p89.

(31) Ibid, p118.

(32) Stephen Turnbull ,Op.Cit , p36 ; Grant Rhode, Op.Cit , p17 ; Matthew J.Schultz , Op.Cit , pp89-90.

(33) Matthew J.Schultz , Op.Cit, p90.

(٣) كاماكورا: سُميت بهذا الاسم نسبةً الى مدينة كاماكورا عاصمة اليابان آنذاك التي تتبع ادارياً محافظة كاناغوا (Kanagawa) الواقعة في وسط جزيرة هونشو (Honshu) أكبر جزر اليابان الأربعة ، لذلك تسمى هذه المرحلة في التاريخ الياباني بفترة كاماكورا (١١٨٥-١٣٣٣) أو شوجونية كاماكورا (Kamakura Shogunate) التي تأسست رسمياً عام ١١٩٢ على يد أول شوجون (حاكم) مؤسس أسرة مينامونو

(Minamoto) بعد صراع طويل بين أسرتي تايرا (Taira) وميناموتو ، واشتهر حكم الأخيرة بظهور طبقتي الساموراي والاقطاع في اليابان . للمزيد من التفاصيل يُنظر :,Jeffrey P.Mass

Court and Bakufu in Japan Essays in Kamakura History, Stanford University Press, California, U.S.A, 1995.

(35) Nakaba Yamada, Op.Cit , pp132-133.

(36) Ibid, p134.

(٣) شوني كاجيسوكي: ينتمي الى عائلة من النبلاء اليابانيين المنحدرين من أسرة فوجيوارا (Fujiwara) ، وكان العديد منهم يشغلون مناصب حكومية عليا في كيوشو قبل فترة كاماكورا ، كان شوني في الأصل لقباً ومنصباً داخل حكومة دازايفو، وتحالفت أسرة فوجيوارا لاحقاً مع أشيكاغا تاكوجي (Ashikaga Takauji) والبلاط الشمالي في حروب نانبوكو تشو (Nanboku Cho) في القرن الرابع عشر، وبعد هزيمتهم المتكررة على يد عائلة أوتشي (Ouchi) في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وخسرت عائلة شوني أراضيها تدريجياً وتم القضاء عليها بالكامل من قبل عشيرة ريوزوجي (Ryuzoji) في منتصف القرن السادس عشر. للمزيد من التفاصيل يُنظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/Sh%C5%8Dni_clan

(38) Nakaba Yamada, Op.Cit , pp135-136.

(39) Stephen Turnbull ,Op.Cit , pp40-41.

(40) Ibid , pp47-48.

(41) Nakaba Yamada, Op.Cit , pp138-139.

(42) Matthew J.Schultz , Op.Cit, pp97-100.

(43) Stephen Turnbull , Op.Cit , p49 ; Nakaba Yamada, Op.Cit , pp140-147 ; Grant Rhode, Op.Cit , p18.

(٤) الشوغو: وهو الحاكم العسكري العام للمقاطعة ، كان لقباً يُمنح لبعض المسؤولين في اليابان الإقطاعية ، وكان الشوغون يُعين كل منهم للإشراف على مقاطعة أو أكثر من مقاطعات اليابان ، وقد أفسح المنصب المجال لظهور الدايميو (أمراء الإقطاع العسكريين) في أواخر القرن الخامس عشر عندما بدأ الشوغو في المطالبة بالسلطة على الأراضي نفسها بدلاً من العمل كحكام نيابة عن الشوغونية ، وظهر منصب الشوغو في عام ١١٨٥ من قبل الشوغون مينامونو نو يوريتومو(Minamoto No Yoritomo) للمساعدة في توسيع حكم حكومة شوغونية مينامونو في جميع أنحاء اليابان . للمزيد من التفاصيل يُنظر: ,Marius B. Jansen

Warrior Rule in Japan, Cambridge University Press, U.S.A, 1995.

(45) Matthew J.Schultz , Op.Cit, pp110-111.

(٤) نهر اليانغتسي: هو أطول نهر في أوربا وآسيا وثالث أطول نهر في العالم ، ينبع من تل جاري (Jari) في جبال تانغولا(Tanggula) في هضبة التبت ويتدفق لمسافة ٦٣٠٠ كيلومتر في اتجاه شرقي إلى بحر الصين الشرقي ، وهو خامس أكبر نهر رئيسي من حيث حجم التصريف في العالم ، ويشكل حوض تصريفه خمس مساحة اليابسة في الصين ، وهو موطن لنحو ثلث سكان البلاد ، ولعب نهر اليانغتسي دوراً رئيسياً في تاريخ وثقافة واقتصاد الصين منذ آلاف السنين ، واستُخدم النهر للمياه والري والصرف الصحي والنقل والصناعة وترسيم الحدود والحرب . للمزيد من التفاصيل يُنظر: , Nathan Olson

The Yangtze River, Capstone Press, U.S.A, 2004.

(٤) ون تيانشيانغ (١٢٣٦-١٢٨٣): ولد في منطقة لولينغ (Luling) بمقاطعة جيانغشي (Jiangxi) خلال عهد أسرة سونغ ، في سن الثامنة عشرة تفوق في امتحاناته المحلية وبعد عامين شارك في الامتحانات في العاصمة ، اذ حصل على المرتبة الأولى (تشوانغ يوان) من الإمبراطور ليزونغ (Lizong) ، ثم تولى بعد ذلك مناصب عدة في حكومة سونغ الجنوبية ، بما في ذلك مساعداً لوزارة العدل ومحافظاً لمدينة

قانتشو (Ganzhou) ، كما برع في الشعر والسياسة فضلاً خبرته العسكرية الكبيرة ، وتم إعدامه عام ١٢٨٣ بعد مضي خمس سنوات من أسره على أيدي المغول لأن رفض التعاون معهم . للمزيد من التفاصيل يُنظر:

Michael Fuller, Drifting Among Rivers and Lakes, Southern Song Dynasty Poetry and the Problem of Literary History, Brill, U.S.A , 2013, pp458-461.

[٤]() تاريخ الصين ، الجزء الثاني ، سلسلة كتب سور الصين العظيم ، الطبعة الأولى ، دار بناء الصين للنشر ، بكين ، ١٩٨٧ ، ص ص٣٣-٣٤.

(49) Matthew J.Schultz , Op.Cit, pp104-105.

[٥]() ميناء موروتسو: يقع في شبه جزيرة موروتسو في الطرف الجنوبي الشرقي من محافظة كوتشي ، ونظرًا لأن هذا الخط الساحلي مكان صعب للسفن للإبحار بسبب الرياح والأمواج العاتية ، فقد استمر الميناء في لعب دور مهم في لجوء السفن اليه ، وقد اشتهر ميناء موروتسو بصيد الحيتان في البلاد حتى عصر ميجي ، وتم تعيينه ميناء رئيسي في عام ١٩٥٢ ، وأصبح معروفاً كميناء أساسي لصيد سمك التونة في أعماق البحار حتى الآن . للمزيد من التفاصيل يُنظر: Martin Dusinberre,

Hard Times in the Hometown, University of Hawaii Press, U.S.A, 2012, p51.

([٥]) جزيرة هونشو: والتي كانت تُعرف تاريخياً باسم أكيتسوشيما (Akitsushima) ، هي أكبر جزيرة في اليابان وأكثرها اكتظاظاً بالسكان ، تقع جنوب هوكايدو (Hokkaido) عبر مضيق تسوجارو (Tsugaru) وشمال جزيرة شيكوكو (Shikoku) عبر البحر الداخلي وشمال شرق كيوشو عبر مضيق كانمون (Kanmon) ، تفصل الجزيرة بحر اليابان الذي يقع إلى الشمال والغرب منها عن المحيط الهادئ الشمالي إلى الجنوب والشرق ، وهي سابع أكبر جزيرة في العالم وثاني أكبر جزيرة من حيث عدد السكان بعد جزيرة جاوة (Java) الإندونيسية . للمزيد من التفاصيل يُنظر: United States. Army Map Service,

Gazetteer to Maps of Central Honshu, Map Series AMS L774, 1:50,000, Army Map Service, 2012.

([٥]) الشيكين: كلمة مكونة من مقطعين تعني (حمل القوة) ، وهو منصب شغله عضو في عشيرة هوجو (Hojo) وكان الوصي الرسمي على الشوغونية من عام ١١٩٩ إلى عام ١٣٣٣ خلال فترة كاماكورا ، وتم تقليص منصب الشوغون (الحاكم العسكري) إلى مجرد رئيس رمزي بطريقة تهميشية مماثلة لكيفية تقليص الإمبراطور والبلاط الإمبراطوري إلى مجرد رئيس رمزي بواسطة الشوغون الأول مينامونو نو يوريتومو . للمزيد من التفاصيل يُنظر: J.J. Rein, Japan Travels and Researches Undertaken at the Cost of the Prussian Government, A. C. Armstrong and son , 1884, pp244-252.

([٥]) هوجو توكيمون (١٢٥١-١٢٨٤): من عشيرة هوجو كان ثامن شيكين (الحاكم الفعلي لليابان) لشوغونية كاماكورا ، كان الابن الثاني لتوكيوري (Tokiyori) خامس شيكين لشوغونية كاماكورا ، ومنذ ولادته كان توكيمون يُنظر إليه على أنه خليفة توكوسو (Tokuso) رئيس عشيرة هوجو ، وفي عام ١٢٦٨ في سن ١٨ عاماً أصبح توكيمون بمنصب الشيكين ، وبعد انتهاء الحرب مع المغول حوّل توكيمون اهتمامه إلى أمور أخرى مثل ممارسة التأمل وبناء الأضرحة والأديرة البوذية . للمزيد من التفاصيل يُنظر: J.J.Rein , Op.Cit, pp249-250.

(54) Nakaba Yamada, Op.Cit , pp148-150 ; Matthew J.Schultz , Op.Cit, p105.

(55) Ibid, pp150-154.

([٥]) سنداي: عاصمة محافظة مياجي (Miyagi) وأكبر مدينة في منطقة توهوكو (Tohoku) الواقعة شمال جزيرة هونشو، وقد اشتهرت في بداية القرن السابع عشر في فترة إيدو(Edo) عندما انتقل اليها عدد من كبار طبقة الدايميو اي الاقطاع لكونها تقع على الطريق الرئيسي لمدينة إيدو (طوكيو الحالية) ، وبنوا فيها عدد من المعابد البوذية والقلاع والقصور ، كما كان لها دور اقتصادي مهم في عهد الميجي ، فقد

اشتهرت بوجود الكثير من المصانع والحرف التقليدية التي ساهمت في انتعاشها اقتصادياً . للمزيد من التفاصيل يُنظر: Japan Report, Japan Information Center, Consulate General of Japan, 1955, pp5-6.

(57) Nakaba Yamada, Op.Cit , pp154-160.

(٥) جون مان ، كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين ، ترجمة أحمد لطفي ، الطبعة الأولى ، أبو ظبي ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠١٣ ، ص٢٨٠ ؛ Nakaba Yamada, Op.Cit , pp161-165 ؛ Grant Rhode, Op.Cit , p19

٥() نيشيرين (١٢٢٢-١٢٨٢): كاهن بوذي وفيلسوف ياباني من فترة كاماكورا ، تُشكل تعاليمه أساس بوذية نيشيرين أحد فروع بوذية ماهايانا (Mahayana) ، وأعلن ان بوذيته هي الأكثر حقيقةً في التعاليم الدينية البوذية ، كما أصرّ على أن حاكم اليابان وشعبها يجب أن يدعم هذا الشكل من البوذية فقط ويقضي على جميع الأشكال الأخرى ، و كان نيشيرين كاتبًا غزير الإنتاج وتم استخلاص سيرته الذاتية ومزاجه وتطور معتقداته في المقام الأول من كتاباته ، ومُنح بعد وفاته من خلال مرسوم إمبراطوري من قبل الإمبراطور تايشو (Taisho) عام ١٩٢٢. للمزيد من التفاصيل يُنظر: J.A.Christensen and others, Nichiren Leader of Buddhist Reformation in Japan, Jain Publishing Company, California, 2001.

(٦) بوذية الزن: هي مدرسة من مدارس البوذية الماهايانا التي نشأت في الصين خلال عهد أسرة تانغ (Tang) ، وتطورت لاحقاً إلى مدارس فرعية وفروع مختلفة ، وتأثرت بوذية الزن بالتاوية الجديدة وتطورت كمدرسة متميزة للبوذية الصينية من الصين ، ثم انتشرت جنوباً إلى فيتنام ثم إلى الشمال الشرقي إلى كوريا ليصبح بوذية سون ، وشرقاً إلى اليابان ليصبح زِن الياباني ، وتركز بوذية الزن على ممارسة التأمل والبصيرة المباشرة في طبيعة بوذا الخاصة بالفرد ، والتعبير الشخصي عن هذه البصيرة في الحياة اليومية لصالح الآخرين . للمزيد من التفاصيل يُنظر: Daisetz Teitaro Suzuki, Manual of Zen Buddhism , Library of Alexandria, 1935.

(61) Nakaba Yamada, Op.Cit , pp166-170.

(62) History of the Empire of Japan , Compiled and Translated for the imperial Japanese commission of the World's Columbian exposition, Chicago, U.S.A, 1893, p187.

(63) Matthew J.Schultz , Op.Cit, p112 ; Nakaba Yamada, Op.Cit , p174.

(64) Henry Cabot Lodge , The History of Nations , Japan, P. F. Collier & Son , The Collier Press, New York , 1913 , p75 .

(65) Matthew J.Schultz , Op.Cit, pp113-114.

٦() تشوانتشو: هي مدينة ساحلية على مستوى المحافظة تقع على الضفة الشمالية لنهر الصين الى جانب مضيق تايوان في جنوب فوجيان ، وهي أكبر منطقة حضرية من حيث عدد السكان في فوجيان بمساحة ١١٢٤٥ كم٢ ، وكانت تشوانتشو الميناء الرئيسي للصين للتجار الأجانب الذين عرفوها باسم الزيتون ، وخلال القرنين الحادي عشر والرابع عشر زارها الرحالة ماركو بولو وابن بطوطة ، وأشادوا بها لكونها واحدة من أكثر المدن ازدهاراً في العالم ومركزاً عالمياً يضم معابد بوذية وهندوسية ومساجد إسلامية وكنائس مسيحية . للمزيد من التفاصيل يُنظر: Angela Schottenhammer , The Emporium of the World , Maritime Quanzhou, 1000--1400, Library of Congress , U.S.A, 2001.

(٦) فوجيان: مقاطعة تقع في جنوب الصين تحدها مقاطعة تشجيانغ من الشمال ومقاطعة جيانغشي من الغرب ومقاطعة قوانغدونغ من الجنوب ومضيق تايوان من الشرق ، عاصمتها فوزهو (Fuzhou) وأكبر مدينة في المحافظة من حيث عدد السكان هي تشيوانتشو ، مع مدن

مهمة أخرى بما في ذلك مدينة الميناء شيامن وتشانغتشو ، تقع فوجيان على الساحل الغربي لمضيق تايوان كأقرب مقاطعة جغرافياً وثقافياً الى هذه الجزيرة . للمزيد من التفاصيل يُنظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Fujian

(68) Grant Rhode, Op.Cit , pp19-20 ; Matthew J.Schultz , Op.Cit, p115 ; Henry Cabot Lodge , Op.Cit, p75 ; Richard Hildreth , Op.Cit , p15 .

(٦) هيرادو: تقع هذه المدينة في الجزء الشمالي من محافظة ناغاساكي (Nagasaki) ، وتتمتع هيرادو بمناخ شبه استوائي رطب مع صيف حار وشتاء بارد وهطول الأمطار كبير على مدار العام ولكنه أعلى بكثير في الصيف، على الرغم من أن خط العرض المنخفض نسبياً وموقعها الساحلي، كما تتلقى المدينة كميات صغيرة من الثلوج ولكنها كافية "لتمييز" الشتاء كل عام على الرغم من كونها في ٣٣ درجة شمالاً تصلها برودة من القطب الشمالي لهواء سيبيريا جنباً إلى جنب مع رطوبة بحر اليابان . للمزيد من التفاصيل يُنظر: Paul E.Schellinger, Robert M.Salkin , Asia and Oceania, International Dictionary of Historic Places, Library of Congress , U.S.A., 1996 , pp340-345.

(٧) تاكاشيما: جزيرة ساحلية على بحر اليابان تقع في محافظة شيغا (Shiga) في جزيرة هونشو وسط البلاد ، وتبلغ مساحتها ٦٩٣ كم٢ ، وتشتهر المنطقة بمستعمرات زنبق الوادي الآسيوي ، كما تكثر في المناطق الداخلية من الجزيرة بتراكم الثلوج الكثيفة في الشتاء ، ويحتفل سكان الجزيرة كل خمسين سنة بالنصر على المغول . للمزيد من التفاصيل يُنظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Takashima,_Shiga

(71) History of the Empire of Japan, Op.Cit , pp187-188 ; Grant Rhode, Op.Cit , pp20-22; Richard Hildreth , Op.Cit , pp16-17; Asian Topics in World History, The Mongols in World history, Columbia University, without date, p18 ; Henry Cabot Lodge , Op.Cit, pp75-76.

(72) Grant Rhode, Op.Cit , pp24-30.

قائمة المصادر

أولاً/الكتب العربية والمُعربة

١) أحمد حطيط ، حروب المغول_ دراسة في الاستراتيجية العسكرية للمغول من أيام جنكيز خان حتى عهد تيمورلنك ، الطبعة الأولى ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٤ .

٢) أحمد صالح عيوش ، ماركو بولو (١٢٥٤-١٣٢٤) ورحلته الشهيرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٧ .

٣) أدوين أولدفاذر ريشاور ، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما ، ترجمة يوسف شلب الشام ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ٢٠٠٠ .

٤) تاريخ الصين ، الجزء الثاني ، سلسلة كتب سور الصين العظيم ، الطبعة الأولى ، دار بناء الصين للنشر ، بكين ، ١٩٨٧.

٥) جون مان ، كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين ، ترجمة أحمد لطفي ، الطبعة الأولى ، أبو ظبي ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠١٣.
٦) السيد الباز العريني ، المغول ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١.
٧) فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ ، الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠.
٨) محمد سهيل طقوش ، تاريخ المغول العظام والأيلخانيين ، الطبعة الأولى ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧.

ثانياً/الكتب والبحوث المنشورة باللغة الإنكليزية

1) Andrew Cobbing , Hakata, Gate way to Japan Aconcise history , Global Oriental , U.K, 2009.
2) Andrew Cobbing , Hakata , The Cultural world of Norther Kyushu , Leiden.Boston , 2013.
3) Angela Schottenhammer , The Emporium of the World , Maritime Quanzhou, 1000–1400, Library of Congress , U.S.A, 2001.
4) Asian Topics in World History, The Mongols in World history, Columbia University, without date.
5) Charles Hartman, Structure of Governance in Song Dynasty China 960–1279 CE, Cambridge University press, U.K, 2023.
6) Charles River, Karakorum , The History and Legacy of the Mongol Empire's Capital , Create Space Independent Publishing Platform , 2017.
7) Daisetz Teitaro Suzuki, Manual of Zen Buddhism , Library of Alexandria, 1935.
8) Grant Rhode, Mongol Invasions of northeast Asia Korea and Japan, Boston university, U.S.A, without date.
9) Henry Cabot Lodge , The History of Nations , Japan, P. F. Collier & Son , The Collier Press, New York , 1913.
10) History of the Empire of Japan , Compiled and Translated for the imperial Japanese Commission of the World's Columbian exposition, Chicago, U.S.A, 1893.
11) HU A–Xiang, The Origin and Evolution of China's Names, translated by Ye Danmin, U.K, 2024.
12) J.A.Christensen and others, Nichiren Leader of Buddhist Reformation in Japan, Jain Publishing Company, California, 2001.

13) Jack Weatherford, Genghis Khan and the Making of the Modern World , First Edition , U.S.A ,2004.

14) Japan Report, Japan Information Center, Consulate General of Japan, 1955.

15) Jeffrey P.Mass, Court and Bakufu in Japan Essays in Kamakura History, Stanford University Press, California, U.S.A, 1995.

16) J.J. Rein, Japan Travels and Researches Undertaken at the Cost of the Prussian Government, A. C. Armstrong and son , 1884.

17) John Man, Kublai Khan , Trans World , London, 2006.

18) Marius B. Jansen, Warrior Rule in Japan, Cambridge University Press, U.S.A, 1995.

19) Martin Dusinberre, Hard Times in the Hometown, University of Hawaii Press, U.S.A, 2012.

20) Matthew J.Schultz , Discarding The Mongol way of war: a geostrategic analysis of the Mongol expeditions to conquer Japan, A thesis presented to the Faculty of the U.S. Army Command and General Staff College in partial fulfillment of the requirements for the degree Master of Military Art and Science Art of War Scholars , Fort Leavenworth, Kansas , U.S.A , 2019.

21) Michael Fuller, Drifting Among Rivers and Lakes, Southern Song Dynasty Poetry and the Problem of Literary History, Brill, U.S.A , 2013.

22) Mitsuo Kure , Samurai An Illustrated History, Tuttle Publishing, 2014.

23) Nakaba Yamada, GhenKo, The Mongol invasion of Japan, Co 15 Waterloo place, London, 1916.

24) Nathan Olson, The Yangtze River, Capstone Press, U.S.A, 2004.

25) Ned Greenwood, Hachiman Taro Firstborn of the God of War, Oklahoma, U.S.A, 2011.

26) Paul E.Schellinger, Robert M.Salkin , Asia and Oceania, International Dictionary of Historic Places, Library of Congress , U.S.A, 1996.

27) Paul Hattaway, Shandong Inside the Greatest Christian Revival in History, Dry Greek Cir , 2022.

28) Richard Hildreth , Japan As it was and is , Third Thousand , New York , 1885.

29) Stephen Turnbull , The Mongol Invasions of Japan 1274 and 1281 , Campaign.217 , Oxford, UK , 2010.

30) United States. Army Map Service, Gazetteer to Maps of Central Honshu, Map Series AMS L774, 1:50,000, Army Map Service, 2012.

ثالثاً/ مواقع الإنترنت الإلكترونية

1) https://en.wikipedia.org/wiki/Emperor_Xuanzong_of_Jin

2) https://en.wikipedia.org/wiki/Iki_Island

3) https://en.wikipedia.org/wiki/Sh%C5%8Dni_clan

4) https://en.wikipedia.org/wiki/Fujian

5) https://en.wikipedia.org/wiki/Takashima,_Shiga